العدد (٣) جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ / آذار ٢٠١٧م

الموعود

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصيّة في الإمام المهدي عليه السلام

في هذا العدد:

- بدائل الصراع - السيِّد محمّد علي الحلو.
- قراءة معاصرة للنصِّ المهدوي - حسن هادي سلمان النجفي.
- البيان في ردٍّ من أشكل على صاحب الزمان - الشيخ نزار آل سنبل القطيفي.
- إمامة الإمام المهدي عليه السلام بين الوجوب العقلي والنصّ - مرتضى علي الحلّي.
- اللقاء بالإمام المهدي عليه السلام بين الإثبات والنفي - الشيخ مشتاق الساعدي.
- الإمام المهدي عليه السلام وقبول التوبة - نصرت الله آيتي.
- الدعاوى المزيَّفة جذورها التاريخية وطرق مقاومتها - الشيخ حسين الأسدي.
- البصيرة الأخلاقية في عصر الظهور - رحيم كاركَر.
- التعدّدية الدينية وعصر الظهور - حسن پناهي آزاد.
- المذهب التناسخي يعود بلباس الرجعة الروحية -الشيخ حميد الوائلي.

التعدّدية الدينية وعصر الظهور

بقلم: حسن پناهي آزاد
تعريب: حسن مطر

ماهيَّة التعدّدية الدينية:

إنَّ مفهوم (التعدّدية الدينية) ترجمة لمصطلح (البلوراليزم) في اللغة الإنجليزية، حيث تعني مفردة الـ (بلورال)[1]: الجمع والجمعي أو التعدّدي، وتحكي عن الوجودات المتعدِّدة والمتكثِّرة. وأمَّا مصطلح (البلوراليزم) فيُطلَق علىٰ المذهب الذي يرىٰ أنَّ ثَمَّة أكثر من حقيقة مطلقة واحدة. وقد تمَّ استعمال هذا المصطلح للمرَّة الأُولىٰ في الدائرة الكنسية التقليدية، حيث كان يُطلَق علىٰ الشخص الذي يتولّىٰ أكثر من مسؤولية أو منصب واحد في الكنيسة تسمية الـ (بلورايست)[2]. ثمّ تمَّ التوسّع في استعمال هذا المصطلح في مختلف الحقول الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والأخلاقية، والمعرفية، والدينية. من هنا، يمكن تقسيم البلوراليزم أو التعدّدية إلىٰ مختلف الدوائر والحقول والمجالات[3].

إنَّ نظرية التعدّدية الدينية[4] التي تحظىٰ بتفسيرات متنوِّعة، بالإضافة إلىٰ القبول بتكثّر الأديان وتنوّعها - سواءً أكانت سماوية أو بشرية - ترىٰ صدق كافَّة الأديان بأجمعها، وتقول بأنَّها مطابقة للواقع، وتوجب السعادة والفلاح في عالم الآخرة. وعلىٰ هذا الأساس، فإنَّ التعدّدية في امتلاك الصدق والفلاح تُعَدُّ من العناصر الأساسية للتعدّدية الدينية. إنَّ جميع الأديان الموجودة حالياً تُعتَبر

من وجهة نظر التعدّدية الدينية صادقة ومحقَّة، وأنَّ تعاليمها مطابقة للواقع، وأنَّ أتباع جميع هذه الأديان سيحصلون على السعادة في عالم الآخرة.

إنَّ التعدّدية الدينية تعني أنَّ الأديان الكبرىٰ في العالم تُشكِّل الأفهام المتغيِّرة، والمدرَكات، وردود الأفعال المتنوِّعة عن الحقيقة اللاهوتية. يمكن النظر إلىٰ هذه النظرية من خلال مقابلتها بالنظريتين المنافستين لها، أعني: نظرية المذهب الانحصاري[٥]، ونظرية المذهب الشمولي[٦][٧]. وهناك من اختار طريقاً وسطاً بين الانحصارية والشمولية، وذهب إلىٰ احتمال إمكانية التخلّي عن المدَّعيات الانحصارية، والقول بأنَّ الأديان المتنوِّعة والمختلفة، حتَّىٰ إذا اختلفت في إجاباتها وردود أفعالها المتنوِّعة بشأن الحقيقة الإلهيَّة، إلَّا أنَّها بأجمعها تؤدّي إلىٰ السعادة والخلاص، أو ضمان كمال النفس لأتباعها. وهذا ما اختاره الفيلسوف (جون هيك)، وأطلق عليه مصطلح التعدّدية الدينية[٨][٩].

الجذور التاريخية للتعدّدية الدينية:

هناك من يرىٰ أنَّ (يانس مسكينوس) الأُسقف الأعظم في الكنيسة الأُرثودوكسية، هو أوَّل من تحدَّث عن التعدّدية الدينية، ودعا إلىٰ مسألة الحوار بين مختلف الأديان. وهناك من يرىٰ أنَّ (يوحنّا الدمشقي) - الذي كتب رسالة في هذا الموضوع - هو أوَّل من أثار هذا البحث[١٠].

يمكن بيان تبلور التعدّدية الدينية بصيغتها الراهنة علىٰ النحو التالي: لقد أحدثت حركة الإصلاح الديني بزعامة (مارتن لوثر) و(جون كالفين) موجة من إعادة النظر في موقع الكنيسة، أُطلق عليها عنوان (الإصلاح الديني)[١١]، لينتهي الأمر بظهور (شلايرماخر)[١٢]، وتدوين اللاهوت الليبرالي. حيث عمد هذا المنهج الفكري إلىٰ تقديم تفسير جديد لجوهر المسيحية. وفي القرن التاسع عشر للميلاد، تمَّ طرح الليبرالية الكلامية[١٣] من قِبَل (شلايرماخر)، بوصفها حدّاً وسطاً بين النزعة التقليدية والنزعة التجديدية، تحت عنوان (الإلهيات

المعتدلة)[١٤]. وقد عمد (شلايرماخر) - ضمن قبوله بفكرة (علمية التكامل) بدلاً من (اللاهوت الطبيعي والوحياني) - إلىٰ اعتناق التجربة الدينية والعرفانية.

كان (شلايرماخر) يذهب إلىٰ الاعتقاد بوجوب عدم إعطاء عيسىٰ عليه السلام شأناً ومنزلةً أكبر ممَّا توحي به أعماله، أو أن ننسب له سلوكاً وتصرّفاً لا يتناسب مع شأنه ومنزلته[١٥]. يصل منطلق التعدّدية الدينية إلىٰ (شلايرماخر) واللاهوت الليبرالي.

لقد كانت التعدّدية الدينية في العالم المسيحي ردَّة فعل علىٰ النزعة الانحصارية في الصدق والنجاة في الكلام المسيحي. وهناك نظريات أُخرىٰ مطروحة في باب منشأ التعدّدية الدينية[١٦].

وقد عمد (جون هيك)[١٧] إلىٰ طرح التعدّدية الدينية في قبال نظرية المذهب الانحصاري، ونظرية المذهب الشمولي. وعليه، لا بدَّ للتعرّف علىٰ التعدّدية الدينية من التعرّف علىٰ هاتين النظريتين:

النظرية الأولى: نظرية المذهب الانحصاري:

يذهب أتباع المذهب الانحصاري إلىٰ الاعتقاد بأنَّ السعادة والخلاص والكمال، أو أيّ شيء آخر يكون هو الهدف النهائي من الدين، إنَّما ينحصر وجوده في دين واحد بعينه، وإنَّ هذا الدين هو الذي يضع أمامنا الطريق الوحيد للسعادة والخلاص، وإنَّ أتباع الأديان الأُخرىٰ - مهما تأصّلوا في تديّنهم - لن يتمكَّنوا من بلوغ السعادة والفلاح من طريق دينهم أبداً[١٨].

وقد ذهب الانحصاريون في الدين المسيحي - بسبب تطرّفهم وجمودهم علىٰ ظواهر نصوص الكتاب المقدَّس - إلىٰ القول بأنَّ أنبياء الأديان السابقة علىٰ المسيحية - من أمثال: النبيّ إبراهيم والنبيّ موسىٰ عليهما السلام - ليسا من أهل الجنَّة، لعدم تعميدهما علىٰ يد النبيِّ عيسىٰ عليه السلام. ولذلك فإنَّهم ينتظرون النبيَّ عيسىٰ عليه السلام كي يُعمِّدهما، ليتمكّنا من الدخول إلىٰ الجنَّة، والحصول علىٰ السعادة هناك.

وقد استند هذا التطرّف في الجمود على النصّ إلىٰ فقرة من الإنجيل، وهي الفقرة التي يقول فيها السيِّد المسيح عليه السلام: (أنا هو الطريق والحقّ والحياة، لا يجيء أحد إلىٰ الأب إلَّا بي...)[١٩].

وأقصىٰ ما تمَّ تحريكه في هذه الرؤية، هو القول بمعذورية أتباع الأديان الأُخرىٰ، بعد توصيف المسيحية بأنَّها الدين الحقيقي الوحيد. ومن هذا المنطلق، عمد البابا في عام (١٨٥٤) للميلاد، إلىٰ الإعلان عن أنَّ الكنيسة الكاثوليكية تُمثِّل سفينة النجاة الوحيدة، إلَّا أنَّ تلك المجموعة من المتديِّنين المسيحيين، الذين لا يعرفون الدين الحقيقي، (وهم المسيحيون المجهولون أو المغمورون)، لا يُعتَبرون عند الله من المذنبين[٢٠].

إنَّ هذا الاعتقاد القائل بنجاة المسيحيين المجهولين، يؤدّي إلىٰ (تعدّدية النجاة)[٢١].

النظرية الثانية: نظرية المذهب الشمولي:

إنَّ النظرية الشمولية تُمثِّل الحدّ الفاصل بين الاتِّجاه الانحصاري، والاتِّجاه التكثّري. حيث يذهب كارل رانر (١٩٠٤ - ١٩٨٠م) - بوصفه ممثِّلاً لهذه النظرية - إلىٰ الاعتقاد بأنَّ الناس إنَّما يتمكَّنون من السعادة، بسبب وقوع حادثة خاصَّة تؤدّي إلىٰ سعادتهم. إنَّ المسيحية لم تُعرِّفنا على عيسىٰ عليه السلام بوصفه كلمة الله الفذَّة، بل أعدَّت الأرضية الاجتماعية اللازمة لحضور عيسىٰ عليه السلام بين الناس أيضاً. إنَّ الله تعالىٰ يريد النجاة لجميع الناس. لقد دفع عيسىٰ عليه السلام لتحقيق هذه السعادة والنجاة كفّارةً، وقد بسط الله تعالىٰ بركات هذه التضحية من قِبَل عيسىٰ عليه السلام، لتشمل جميع الناس، حتَّىٰ أُولئك الذين لم يسمعوا شيئاً عن السيِّد المسيح عيسىٰ عليه السلام، وموته وسلطانه أبداً. ونتيجةً لذلك، وفَّر الله تعالىٰ إمكانية التصالح والتسالم بين جميع الناس، حتَّىٰ أُولئك الذين لم يعيشوا ضمن نطاق المسيحية التاريخية أيضاً[٢٢].

إنَّ أتباع النظرية الشمولية من جهةٍ - شأنهم شأن أتباع النظرية الانحصارية - يعتقدون بوجود مجرَّد طريقٍ واحدٍ للسعادة والنجاة، وأنَّ هذا الطريق لا يمكن التعرّف عليه إلَّا في دين واحد محدَّد، ويمكن للجميع أن يلج هذا الطريق. ومن جهة أُخرىٰ، يعتقدون بأنَّ لطف الله وعنايته تتجلّىٰ علىٰ عدَّة أنحاء، ويمكن لكلِّ شخص أن يبلغ السعادة والنجاة، حتَّىٰ إذا كان جاهلاً بالأُصول العقائدية لذلك الدين الحقِّ[٢٣]. بمعنىٰ: أنَّ الإيمان المسيحي يؤدّي إلىٰ نجاة وسعادة جميع الناس، حتَّىٰ أُولئك الذين لم يسمعوا باسم السيِّد المسيح عليه السلام[٢٤].

التعدّدية:

عمد (جون هيك) من أجل حلِّ المشكلة الماثلة في النظرية الانحصارية والنظرية الشمولية، من خلال طرح نظرية التعدّدية[٢٥]، حيث قال في معرض بيان نظريته:

(إنَّ التعدّدية عبارة عن قبول الرؤية القائلة بأنَّ تحوّل وتبديل الوجود الإنساني من حالة الأنانية ومحورية الذات إلىٰ محورية الله (الحقيقة)، يحدث بطرق متنوِّعة في صلب جميع تقاليد الأديان الكبرىٰ في العالم. وبعبارة أُخرىٰ: ليس هناك طريق أو منهج واحد للسعادة والنجاة، وإنَّما هناك طرق متعدِّدة ومتكثِّرة في هذا المجال)[٢٦].

وبعد دراسته للنظرية الانحصارية والنظرية الشمولية في المسيحية، قال:

(أرىٰ أنَّ هناك طريقاً يمكن للمسيحيين - إذا أرادوا علىٰ المستوىٰ الشخصي - أن يسلكوه في إطار الإيمان بالتعدّدية الدينية. وإذا أردنا بيان هذا النوع من التعدّدية بلغة فلسفية وجب القول: إنَّ أنواع الإيمان والاعتقاد المنبثق من صُلب الأقسام الرئيسة لأساليب الإنسان الثقافية، المشتمل علىٰ المدرَكات أو التصوّرات المتنوِّعة والمتناظرة معها، تحتوي علىٰ ردود أفعال متفاوتة تجاه الحقيقة المطلقة أو الوجود الغائي. وكذلك، فإنَّ طريق حلّ كلّ واحد من

هـذه التقاليـد الدينيـة يكمـن في تبديـل وتحـوّل النـاس مـن حالـة الأنانيـة والتمحـور حـول الـذات إلىٰ التمحـور حـول الله تعـالىٰ بشـكل واضـح. وإنَّ هـذا التحـوّل في حـدود سـعة رؤيـة البشـر تبـدو متشـابهة إلىٰ حـدٍّ كبـير. مـن هنـا يمكـن اعتبـار الأديـان الكـبرىٰ بوصفهـا مجموعـة مـن الفضـاءات البديلـة لبعضهـا، وأنَّ هنـاك في صُلـب هـذه الفضـاءات طرقـاً يمكـن لأفـراد وآحـاد النـاس بلـوغ النجـاة والسـعادة والحرّيـة الروحيـة والتنويـر، أو التكامـل المعنـوي مـن خلالهـا)[٢٧].

بعض الأدلَّة على التعدّدية الدينية:

لقـد ذكـر (جـون هيـك) وأتبـاع النظريـة التعدّديـة أدلَّـة لإثبـات نظريتهـم، ومـن بين تلـك الأدلَّـة[٢٨]:

أ - التفكيك والفصل بين الوجود والظهور:

ذهـب (جـون هيـك) متأثِّـراً بنظريـة (كانـت) - في الفصـل والتفكيـك بـين وجـود الشـيء في حـدِّ ذاتـه (نومـن)[٢٩]، وبـين الشـيء بحسـب الظاهـر وكـما يبدو لنـا (فينومينـون)[٣٠] - إلىٰ القـول بوجـود واقعيـة في ذات الأمـر، وأنَّـه لا توجـد لدينـا - بحكـم الضـرورة - معرفـة وإدراك كامـل لهـا، وأنَّ تصوّرنـا قـاصر عـن بلوغهـا، بَيْـدَ أنَّ الناحيـة الظاهـرة مـن الواقعيـة تعـدُّ واقعيـة أُخـرىٰ بأيدينـا.

إنَّ هـذه الواقعيـة عندنـا لا تطابـق الواقعيـة في حـدِّ ذاتهـا، وإنَّ هـذا التفـاوت - سـواء عنـد الإدراك والمعرفـة أو عنـد التقريـر والتفسـير - سـوف يظهـر ويـبرز عـلىٰ أشـكال متنوِّعـة. إنَّ الأديـان إنَّـما تكثَّـرت وتعـدَّدت نتيجـةً لمواجهـة النـاس مـع الأمـر القـدسي، وصبِّـه في ظـرف العصـور والثقافـات المختلفـة عنـد إدراك وتقريـر تجاربهـم.

(يبـدو أنَّ جميـع هـذه المفاهيـم (تفاسـير الأديـان المختلفـة لحقيقـة واحـدة) والاختلافـات تشـبه بعضهـا إلىٰ حـدٍّ مـا، وإن لم تكـن عـين بعضهـا في الوقـت نفسـه. فلـو أنَّنـا افترضنـا أنَّ الحقيقـة المطلقـة واحـدة، وكان إدراكنـا وفهمنـا لهـذه الحقيقـة

متعـدِّداً ومتنوِّعـاً، فـإنَّ هـذا سـوف يُوفِّـر لنـا أرضيـة لفرضيـة أُخـرىٰ تقـول: إنَّ مختلـف التجـارب الدينيـة تُعـبِّر عـن إدراكاتنـا وأفهامنـا المختلفـة لحقيقـة واحـدة مطلقـة ومتعاليـة، يتـمُّ إدراكهـا مـن قِبَـل الأذهـان البشـرية - المتأثِّـرة بالأزمنـة المختلفـة والثقافـات المتنوِّعـة - عـلىٰ شـكل صـور مختلفـة، وفي المقابـل تُؤثِّـر فيهـا أيضـاً[٣١].

وعـلىٰ هـذا الأسـاس، فـإنَّ الديـن مـن وجهـة نظـر (جـون هيـك) نتيجـة نـوع مـن الانعكاسـات الإنسـانية التـي تحصـل إثـر السـعي الواعـي للنـاس مـن أجـل إدراك الأمـر الغائـي[٣٢] (المتمثِّـل بـالله تعـالىٰ).

يسـتعين (جـون هيـك) لبيـان نظريتـه بحكايـة العميـان الثلاثـة والفيـل[٣٣]، ويقـول: نحـن لا نسـتطيع القـول: إنَّ أيَّ واحـد مـن الزاويـا المتعـدِّدة (للتفاسـير المختلفـة للفيـل) هـو الصحيـح، إذ لا وجـود لأيِّ زاويـة وتفسـير نهائـي يمكـن لنـا مـن خلالـه ملاحظـة ذلـك المشـهد مـن زاويـة جميـع العميـان وذلـك الفيـل. وفي الحقيقـة، فإنَّنـا بأجمعنـا عميـان مرتهنـون لمفاهيمنـا الشـخصية والثقافيـة. هنـاك مـن يعتقـد بـأنَّ الإنسـان - مـن خـلال خلـع أوصافـه عـلىٰ الله تعـالىٰ -، يُبـدِع المفاهيـم الدينيـة. ويذهـب جـون هيـك إلىٰ القـول بـأنَّ هـذا الـكلام صحيـح إلىٰ حـدٍّ مـا[٣٤].

ب - تنزيل الدين إلىٰ مستوىٰ التجربة الدينية:

إنَّ مـن بـين أهـمّ الأُسـس التـي تقـوم عليهـا التعدّديـة الدينيـة، هـي نظريـة التجربـة الدينيـة، التـي تُسـتَعمل في الكثـير مـن المـوارد. وقـد ذهـب (شـلايرماخر) إلىٰ اعتبـار التجربـة الدينيـة نوعـاً مـن الشـعور الباطنـي، وهـو نـوع مـن الشـعور بالتبعيَّـة المطلقـة. أمَّـا (ألسـتون) فقـد أعطـىٰ بُعـداً معرفيـاً للتجربـة الدينيـة، معتـبراً إيّاهـا نوعـاً مـن الإدراك الحسّـي، الـذي يُشـكِّل أساسـاً ودعامـةً للمعرفـة الدينيـة. وطبقـاً لروايـة وتقريـر آخـر، تُعتَـبر التجربـة الدينيـة الوجـه الـذي يُميِّـز المتديِّنـين مـن غيرهـم. وبالالتفـات إلىٰ أنَّ الوحـي إنَّـما يخـصُّ عـدداً محـدَّداً مـن الأفـراد، فـإنَّ

توصيف التجربة الدينية بأنَّها نوع من المعرفة الحضورية والشهودية للحقيقة المتعالية، يُعتَبر من بين الاستعمالات الأُخرىٰ لهذا المصطلح[٣٥].

إنَّ الذي يمكنه أن يكون قاعدةً لنظرية التعدّدية الدينية، هو الاستعمال الأوَّل للتجربة الدينية. وقد استند (جون هيك) في بيان أدلَّته إلىٰ هذا التفسير للتجربة الدينية.

إنَّ الاهتمام بالتجربة الدينية - بوصفها قاعدةً لتوجيه وتبرير العقائد الدينية - يُمثِّل عنصر ظهور الإلهيات المعتدلة بزعامة (شلايرماخر)[٣٦]. وقد عمد (جون هيك) في جميع أعماله إلىٰ الاستفادة من هذه النظرية لتثبيت نظرية التعدّدية الدينية.

إنَّ التجربة الدينية - بمعنىٰ مواجهة صاحب التجربة لأمر قدسي - تتعرَّض دائماً للتنوّع أثناء التقرير والتفسير بسبب تدخّل أُمور متنوّعة من قبيل: الافتراضات، والمتبنّيات المسبقة، والبيئة الثقافية والمعرفية.

إنَّ تنوّع الأديان يُمثِّل انعكاساً للتجارب الدينية المتحقّقة والمتعيّنة، ولا شيء منها يُمثِّل الحقَّ المطلق ولا الباطل المطلق، بل كلٌّ واحد منها يُمثِّل حقائق قابلة للتكامل، ولكنَّها مشوبة بالتفاسير التاريخية[٣٧].

يقول (جون هيك): (يمكن لنا أن نُقيم هذه الفرضية القائلة بأنَّ الواقعية في نفسها تتمُّ تجربتها علىٰ أساس أحد مفهومين رئيسين من المفاهيم الدينية التي يخوضها الأفراد، وأحد هذين المفهومين هو: مفهوم الإله، أو مفهوم الواقعية المطلقة، وتجربة ذلك بوصفه وجوداً متشخِّصاً يكون هو الغالب علىٰ الصور التوحيدية للدين. أمَّا ثاني هذين المفهومين، فهو: المفهوم المطلق، أو الواقعية المطلقة، وتجربتها بوصفها ذاتاً غير متشخِّصة تغلب علىٰ أنواع الصور غير التوحيدية من الدين...، إنَّ هذه الصور المرتبطة بالله تعالىٰ، قد وُجِدَت في صُلب التقاليد والسنن الدينية المختلفة. وعلىٰ هذا الأساس، فإنَّ (يهوه)

والكتاب المقدَّس للعبريين قد تبلور ضمن الارتباط المتبادل والمتقابل بين اليهود، فهو يُمثِّل جزءاً من تاريخهم، وهم يُمثِّلون جزءاً منه...، ومن ناحية أُخرىٰ يُمثِّل (كريشنا) شخصية لاهوتية مختلفة تماماً، حيث توجد فيما يتعلَّق بمجتمع ديني متفاوت...

بالالتفات إلىٰ هذه الفرضية الجوهرية، يمكن القول: إنَّ (يهوه) و(كريشا)، وكذلك (شيوا) و(الله) و(الأب) و(عيسىٰ المسيح) ذوات متشخِّصة مختلفة تتمُّ تجربتها وتغدو موضوعاً للتفكير علىٰ أساس تلك الواقعية الإلهية الماثلة في صُلب التيّارات المختلفة في الحياة الدينية.

من هنا فإنَّ هذه الذوات المختلفة هي إلىٰ حدٍّ ما تجلّيات للواقعية الإلهيَّة في الوعي والوجدان البشري، كما أنَّها إلىٰ حدٍّ ما تُمثِّل انعكاسات للوعي الذاتي والذهن البشري، كما تأمر بذلك الثقافات التاريخية الخاصَّة)[٣٨].

وقال أيضاً: (إنَّ الأديان المختلفة عبارة عن تيّارات متفاوتة من التجارب الدينية، والتي بدأ كلُّ واحد منها في مقطع تاريخي مختلف من تاريخ الإنسانية، حيث وَجَد كلُّ واحد منها وعيه العقلي الذاتي في صُلب بيئة ثقافية مختلفة)[٣٩].

ج - الفصل بين جواهر الدين وأصدافه:

إنَّ الأصالة في هذه الرؤية تُعطىٰ لجوهر الدين ولبابه، أمَّا التعاليم - ولا سيّما التقاليد والمناسك الظاهرية للدين - فتُمثِّل الصدف والقشرة الخارجية منه. وإنَّ جوهر الدين ولُبَّه شيء واحد، إلَّا أنَّه يُحاط - بما يتناسب والثقافة التي تحتضن الدين - بصَدَفة خاصَّة، وبذلك تنشأ ظاهرة تعدّد الأديان أيضاً. وإنَّ جميع الأديان المشتملة علىٰ هذا الجوهر، حقٌّ وتؤدّي إلىٰ النجاة[٤٠].

إنَّ التعاليم - طبقاً لرؤية (جون هيك) - لا تُمثِّل جوهر الدين، وإنَّما جوهر الدين يتمثَّل في تغيير الإنسان.

من هنا، فإنَّه يُحذِّر من التأكيد المفرط علىٰ التعاليم الدينية، التي هي من

قبيل (تجسّد عيسىٰ عليه السلام)[41]، ولا بدَّ من اعتبارها - مثل النظريات العلمية - قابلة للصدق والكذب.

إنَّ العقائد الدينية جهود تتكفَّل بالإجابة عن أسئلة الناس حول حياة الإنسان وتجربة الأمر الإلهي. وإنَّ هذه العقائد والتعاليم إنَّما تكون صادقة ما دامت تستطيع تغيير آرائنا ونماذجنا في مواصلة الحياة. وعلىٰ هذا الأساس، لو اعتبرنا تعاليم الأديان المتنوِّعة - والمتناقضة بحسب الظاهر - معبِّرة عن تجربة الحياة، فإنَّ هذه التعاليم لن تبدو منسجمة ومتناغمة في الغالب[42].

إنَّ للتعدّدية الدينية أنحاءً ووجوهاً متعدِّدة، أشار لها بعض الكُتّاب المعاصرين، ومن بينها: التعدّدية المعيارية[43]، والتعدّدية التحقيقية[44]، والتعدّدية التكليفية أو الفقهية[45]. ونحن في هذه الدراسة نتناول البحث في تعدّدية الحقيقة وتعدّدية النجاة[46][47].

وحيث إنَّ هذه المقالة تسعىٰ إلىٰ بحث العلاقة بين التعدّدية الدينية والفكر المهدوي، وارتباط هذه النظرية بعصر الظهور، وليست بصدد المواجهة مع التعدّدية الدينية ونقدها بشكل مستقلّ، فسنكتفي علىٰ نحو الإجمال ببيان عدم انسجام هذه النظرية مع المباني الكلامية للإسلام.

عدم انسجام التعدّدية الدينية مع الأسس الكلامية في الإسلام:

قبل الخوض في بحث عدم الانسجام بين التعدّدية الدينية وقواعد الكلام في الإسلام، لا بدَّ من التذكير ببعض الأُمور، علىٰ النحو التالي:

الأمر الأوَّل: إنَّ الإسلام يقوم علىٰ أساس التوحيد، وإنَّ جميع الأنبياء - طبقاً للنصِّ القرآني - هم من البشر، وإنَّ الله تعالىٰ مجرَّد ومنزَّه عن المادَّة والتجسيد. وبذلك، لا ينسجم الإسلام مع عقيدة المسيحيين في القول بتجسّم الله تعالى في ناسوت عيسىٰ[48]، واعتقاد اليهود بتجسّد (يهوه) ومصارعته ليعقوب عليه السلام.

وأمَّا طبقاً للتعدّدية الدينية، فيمكن القول بأنَّ الجميع على حقٍّ، وإنَّ كلا الدينين صادق. وهذا ليس سوىٰ القول باجتماع النقيضين.

وبعبارة أُخرىٰ: طبقاً لرؤية (جون هيك) القائلة: (إنَّ تحوّل وتبديل الوجود الإنساني من الأنانية ومحورية الذات إلىٰ محورية الله (الحقيقة)، قائم بطرق مختلفة في جميع السنن والأعراف الدينية للأديان الكبرىٰ في العالم)، و(إنَّ السنن الدينية فضاءات بديلة يمكن لجميع الناس أن يصلوا إلىٰ الكمال بواسطة أيٍّ واحد منها) يجب القبول بأنَّ ما تقوله المسيحية بشأن تأليه المسيح، وما يقوله الإسلام بشأن إنسانية المسيح، حقٌّ وصادقٌ.

إنَّ هذا الاعتقاد لا يمكن القبول به بحال من الأحوال، لعدم تطابقه مع الأصل البديهي القائل بـ (امتناع اجتماع النقيضين)[٤٩].

الأمر الثاني: فيما يتعلَّق بالسؤال المعرفي للتعدّدية الدينية القائل: (هل جميع الأديان والمذاهب علىٰ حقٍّ؟)، يمكن القول:

رغم أنَّ الأديان السماوية لا تخلو من بعض الحقِّ، إلَّا أنَّها ليست علىٰ قدر المساواة بأجمعها. فالإسلام متقدِّم علىٰ جميع الأديان في هذا الشأن. فالأديان إنَّما تشتمل علىٰ الحقِّ بمقدار ما تشترك فيه مع الدين الأسمىٰ والأكمل. وعلىٰ حدِّ تعبير (محيي الدين بن عربي)[٥٠]: إنَّ دين الإسلام بمنزلة الشمس، وسائر الأديان الأُخرىٰ بمنزلة النجوم والكواكب، فعلىٰ الرغم من أنَّ الجميع يُرسِل ضوءاً، إلَّا أنَّ طلوع الشمس يحجب النجوم الأُخرىٰ، ومع ذلك في وقت غياب الشمس، يكفي ضوء النجم لمن يريد أن يهتدي الطريق. إنَّ الدين الأكمل هو متمِّم للأديان السابقة. وإنَّ الأديان السابقة كانت تُمهِّد الطريق للدخول إلىٰ الدين الجديد، من قبيل الصفوف في المرحلة الابتدائية، إذ أنَّها تُمهِّد للدخول في الصفوف في المرحلة المتوسِّطة، فإنَّها رغم تمتّعها بنصيب من الحقيقة، وإعدادها للطلّاب كي يصلوا إلىٰ المراحل العليا، إلَّا أنَّ الحقيقة التي

يحصل عليها الإنسان في المرحلة الابتدائية لا تُعَدُّ شيئاً بالقياس إلىٰ الحقائق والمعلومات التي يحصل عليها في مراحل الدراسات العليا.

وبعبارة أُخرىٰ: إنَّ القول بوجود التعدّدية الطولية، هو غير الإذعان والاستسلام أمام وجود التعدّدية العرضية، والقول بأنَّها تحتوي علىٰ الحقِّ بشكل متساوٍ.

يقول الشهيد مرتضىٰ المطهَّري بهذا الشأن:

(إنَّ الدين الحقَّ في كلِّ عصر لا يعدو أن يكون ديناً واحداً، ويجب علىٰ كلِّ شخص أن يتَّبع ذلك الدين لا غير. وإنَّ القول بأنَّ جميع الأديان السماوية علىٰ درجة المساواة من حيث الاعتبار، ليس بالقول الصائب. نعم، لا شكَّ في عدم وجود خلاف أو نزاع بين جميع أنبياء الله تعالىٰ... إلَّا أنَّ هذا لا يعني وجود العديد من الأديان في كلِّ زمان، وأنَّ بإمكان الإنسان في كلِّ عصر أن يختار أيَّ دين يشاء)[٥١].

من هنا، فإنَّ التعدّدية الدينية لا تنسجم مع قواعد الكلام الإسلامي.

الفكر المهدوي والتعدّدية الدينية:

قبل الخوض في بحث إمكان أو عدم إمكان التعدّدية الدينية في عصر الظهور، يجب أن نبحث في علاقة قواعد وأدلَّة التعدّدية الدينية من خلال بعض تعاليم المهدوية، علىٰ النحو التالي:

أوَّلاً: ورد في رواية طويلة عن النبيِّ الأكرم ﷺ أنَّه ذكر أوصاف وشرائط آخر الزمان والإمام المهدي عليه السلام لسلمان الفارسي قائلاً له: «...إنَّك مدركهم وأمثالك ومن تولّاهم بحقيقة المعرفة...»[٥٢]. وعليه فإنَّ الإيمان - طبقاً لهذه الرواية - ليس أمراً عارضاً أو غائباً، لأنَّ معيار إدراك الإمام المهدي عليه السلام يكمن في الطاعة الواعية. ولو كانت الطاعة أو مضمون الدين مجرَّد ظهور عابر، لما أمكن اعتباره معياراً لإدراك الحقائق الأُخرىٰ (ومن بينها حضور الإمام المهدي عليه السلام).

كما وصف الإمام الصادق عليه السلام أساس الدين والإيمان بأنَّه أمر حضوري وشهودي، حيث قال:

«من زعم أنَّه يعرف الله بتوهّم القلوب فهو مشرك...، ومن زعم أنَّه يعبد الاسم والمعنىٰ فقد جعل مع الله شريكاً، ومن زعم أنَّه يعبد المعنىٰ بالصفة لا بالإدراك فقد أحال علىٰ غائب، ومن زعم أنَّه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد لأنَّ الصفة غير الموصوف، ومن زعم أنَّه يضيف الموصوف إلىٰ الصفة فقد صغَّر الكبير، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]»(٥٣).

إنَّ الاعتقاد بالفصل بين الوجود والظهور يُؤدّي بالتالي إلىٰ المعرفة الغائبة المستندة إلىٰ الوهم أو الخيال، في حين أنَّ الإمام الصادق عليه السلام يرىٰ أنَّ الدين والعبادة أمر حاضر وقائم علىٰ أساس المعرفة والإدراك. يُضاف إلىٰ ذلك أنَّ فصل الوجود عن الظهور نوع من التشكيك المنظَّم، وليس دليلاً منطقياً(٥٤).

ومن جهة أُخرىٰ، بناءً علىٰ القول بأنَّ لحقيقة الإيمان مراتب ودرجات مختلفة، يكون الإيمان أمراً وجودياً، وليس مجرَّد وهم أو خيال، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالىٰ في محكم كتابه الكريم:

- ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).
- ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٣).
- ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٦).

وعلىٰ هذا الأساس، فإنَّ الإيمان والمعرفة حقيقتان متَّصلتان، وتؤثِّران بشكل حاسم في تعالي البشر، ولا يمكن القبول أبداً بأنَّ الدين مجرَّد ظواهر وإفرازات منبثقة عن الذهن البشري.

وثانياً: إنَّ القائلين بالتعدّدية الدينية، من خلال تنزيلهم مرتبة الدين إلىٰ مستوىٰ التجارب الفردية، جعلوه دليلاً علىٰ مدَّعاهم، في حين أنَّ هذا المدَّعىٰ

قابل للردِّ أيضاً، لأنَّ حقيقة الإسلام ثابتة، إلَّا أنَّ الإنسان المحدود يعجز أحياناً عن إدراك ذلك. وفي هذا الشأن روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «كأنّني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحص بدمه ثمّ لا يردّه عليكم إلَّا رجل منّا أهل البيت...، وتؤتون الحكمة في زمانه حتَّىٰ أنَّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالىٰ وسُنَّة رسول الله»[٥٥].

وطبقاً لذلك، يكون الإسلام حقيقة ثابتة، سوف تتجاوز أحداثاً مريرة، ليبلغ مكانته اللائقة به في نهاية المطاف علىٰ يد الإمام المهدي عليه السلام. إلَّا أنَّ معرفة الدين - بناءً علىٰ عقيدة أنصار التجربة الدينية - غير ممكنة، لأنَّ فهم كلّ شخص في كلِّ لحظة يختلف عن فهمه في اللحظة الأُخرىٰ.

إنَّ الاستناد إلىٰ الظاهرة الذهنية (فينومينون)، وعدم ربطها بالناحية الوجودية من الدين (نومن)، يترك الفرد وحيداً أمام تصوّراته الذهنية. إنَّ هذه الرؤية لم تأتِ بمعيار لتشخيص صحَّة وسقم (مطابقة أو عدم مطابقة) تصوّراته الذهنية مع حقيقة الدين. إنَّ مذهب إنكار معيار المعرفة أو النسبية المعرفية[٥٦]، هو الذي يخدم التعدّدية الدينية[٥٧].

لو أصبح الدين المعرفي محدوداً بتجربة الأشخاص، لأمكن عرض كلّ عقيدة جديدة (غير ما جاء به النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله) بوصفها من صميم الدين الإسلامي، وهذا هو التحريف الذي علىٰ إثره تمَّ تشبيه الإسلام بالطائر الذي يفحص بدمه، أو يخالف ويعارض جميع تعاليم الإسلام وموضوع المهدوية.

وثالثاً: إنَّ الفصل بين جوهر الدين وبين صدفه - الذي كان من أدلَّة القائلين بالتعدّدية الدينية - غير مقبول من زاوية التعاليم الإسلاميَّة. فقد جاء في كتاب (عيون أخبار الرضا) للشيخ الصدوق أنَّ المأمون سأل الإمام الرضا عليه السلام أن يُبيِّن له الإسلام المحض والخالص في كتاب، فأعطاه الإمام جواباً مفصَّلاً عن سؤال، وممَّا جاء فيه أنَّه قال:

«إنَّ محض الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إلهاً واحداً...، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله، وأمينه وصفيّه...، وأنَّ جميع ما جاء به محمّد بن عبد الله هو الحقُّ المبين، والتصديق به وبجميع من مضىٰ قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، والتصديق بكتابه الصادق العزيز...، وأنَّ الدليل بعده والحجَّة علىٰ المؤمنين والقائم بأمر المسلمين... عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين...، وبعده الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة، ثمّ عليّ بن الحسين زين العابدين، ثمّ محمّد بن عليّ باقر علم الأوَّلين، ثمّ جعفر بن محمّد الصادق وارث علم الوصيّين، ثمّ موسىٰ بن جعفر الكاظم، ثمّ علي بن موسىٰ الرضا، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ الحجَّة القائم المنتظر ولده (صلوات الله عليهم أجمعين)، أشهد لهم بالوصيَّة والإمامة، وأنَّ الأرض لا تخلو من حجَّة لله تعالىٰ علىٰ خلقه كلّ عصر وأوان...، وأنَّهم المعبِّرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول بالبيان، ومن مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية»[٥٨].

وهكذا، فإنَّ الإمام الرضا عليه السلام قد جمع فروع الدين بقوله: «جميع ما جاء به محمّد بن عبد الله»، كما هو الحال بالنسبة إلىٰ أُصول الدين، ضمن دائرة عناصر الإسلام المحض، ولم يقم بأيِّ تفكيك وفصل بين أيٍّ واحد من هذه المضامين. من هنا، لا شكَّ في أنَّ الإمام المهدي عليه السلام سوف يُطبِّق الإسلام الخالص والمحض (علىٰ ما هو مضمون الحديث المروي عن الإمام الرضا عليه السلام)، ولن يُفكِّك بين التعاليم الدينية الخالصة أو يُقسِّمها إلىٰ جواهر وأصداف، لأنَّ جميع أركان الإسلام تُمثِّل حقيقة واحدة.

إنَّ الإمام المهدي عليه السلام - بناءً علىٰ رواية - سيعمل علىٰ طبق سيرة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام. وفيما يلي سنذكر ثلاث روايات علىٰ النحو التالي:

– عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن القائم عليه السلام إذا قام بأيِّ سيرة يسير في الناس؟ فقال: «بسيرة ما سار به رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ يظهر الإسلام». قلت: وما كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «أبطل ما كان في الجاهلية، واستقبل الناس بالعدل، وكذلك القائم عليه السلام إذا قام يُبطِل ما كان في الهدنة ممَّا كان في أيدي الناس ويستقبل بهم العدل»(٥٩).

– عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قام القائم دعا الناس إلىٰ الإسلام جديداً، وهداهم إلىٰ أمر قد دُثِرَ وضلَّ عنه الجمهور، وإنَّما سُمّي القائم مهدياً لأنَّه يهدي إلىٰ أمر مضلول عنه، وسُمّي القائم لقيامه بالحقِّ»(٦٠).

– عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبىٰ للغرباء»؟ فقال: «يا أبا محمّد، إذا قام القائم استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله»(٦١).

وعلىٰ هذا الأساس، فإنَّ المهدوية لا تتناسب مع القول بالتعدّدية الدينية، لأنَّ سيرة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في إبطال العقائد الجاهلية والتحريفات، وتطبيق الأحكام الإسلاميَّة المهجورة، وبسط العدل، والدعوة إلىٰ الإسلام بأُسلوب جديد، وإنقاذ الإسلام وانتشاله من الغربة والعزلة، لا ينسجم أبداً مع القول بصحَّة جميع الأديان وآدابها وتقاليدها وطقوسها المتعدِّدة.

التعدّدية الدينية وتعدّد الأديان في عصر الظهور:

طبقاً لبعض الروايات التي تقول: إنَّ أتباع الديانات الأُخرىٰ سيبقون علىٰ معتقداتهم بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام، يبرز هذا التوهّم القائل: ستكون إذن هناك تعدّدية دينية في عصر الظهور. ولكنَّنا من خلال توظيف الآيات والروايات، سنعمل علىٰ البحث في فرضيتين قائمتين حول تعدّد الأديان في عصر الظهور:

أ - فرضية اعتناق جميع الناس للدين الإسلامي الحنيف:

طبقاً لمجموعة من الروايات، فإنَّ جميع سكّان المعمورة في عصر الظهور سيعتنقون الدين الإسلامي الحنيف، ويكون الجميع من أتباع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام. وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣)، قال: «أظَهَرَ ذلك بعد؟!»، [فقال الإمام عليه السلام]: «كلَّا والذي نفسي بيده، حتَّىٰ لا تبقىٰ قرية إلَّا ونودي فيها بشهادة ألَّا إله إلَّا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، بكرةً وعشياً»[٦٢].

ب - فرضية إسلام الغالبية العظمىٰ من سكّان الكرة الأرضية:

عن ابن عبّاس، قال: (حتَّىٰ لا يبقىٰ يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملَّة إلَّا دخل إلىٰ الإسلام)[٦٣].

وفي بعض الروايات: إنَّ أكثر الناس في عصر الظهور سيعتنقون الإسلام، وأنَّ الجزية سوف ترتفع عن أهل الكتاب، ومعنىٰ رفع الجزية أنَّه لا يقبل من أهل الكتاب إلَّا الإسلام[٦٤]. وفي رواية أُخرىٰ: «إذا خرج القائم لم يبقَ كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلَّا كره خروجه، حتَّىٰ أن لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني واقتله»[٦٥].

وهناك آيات تدلُّ علىٰ تواجد وحضور لأهل الكتاب إلىٰ يوم القيامة، وهي قوله تعالىٰ:

﴿إِذْ قَالَ اللهُ يا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران: ٥٥).

هذا، وقد تمَّ تفسير كلمة (القيامة) في هذه الآية بمعنىٰ ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أيضاً. وعليه، لا يمكن الاستناد إلىٰ هذه الآية لإثبات بقاء

الأديان المتعدِّدة في عصر الظهور. وأمَّا إذا كان المراد من (القيامة) معنىٰ آخر، وهو يوم في الدنيا، ويوم بعث الناس في العالم الآخر، فيمكن القول: إنَّ بعض الناس سيبقون علىٰ دينهم ولا يعتنقون الإسلام حتَّىٰ في عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

ثمّ إنَّه لو آمن جميع الناس بالإسلام، فلا تعود هناك من حاجة إلىٰ خوض الحروب في مواجهة المخالفين [لعدم وجود المخالفين أصلاً][٦٦]، في حين إنَّه طبقاً لصريح بعض الروايات ستكون هناك حروب لتوسيع رقعة الإسلام ونشره علىٰ جميع ربوع الكرة الأرضية.

ولكن هناك مع ذلك قرائن ومؤيِّدات علىٰ نزوع أكثر الناس إلىٰ الإسلام، ويمكن إجمال هذه القرائن والمؤيِّدات علىٰ النحو التالي:

الأوَّل: إنَّ جميع وسائل التواصل الاجتماعي في عصر حكومة الإمام المهدي عليه السلام ستكون طوع أمره، الأمر الذي يكون سبباً في انتشار الإسلام في العالم. يُضاف إلىٰ ذلك أنَّ الإمام المهدي عليه السلام سيعمل علىٰ تبليغ الإسلام بشكل منطقي وعلىٰ نطاق واسع، وبذلك سيُقبِل الناس علىٰ الإسلام أفواجاً أفواجاً[٦٧].

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال [ما معناه]: «لا يواجه المهدي وأصحابه أهل ملَّة إلَّا ودعاهم إلىٰ الله والإسلام والإقرار بنبوَّة محمّد»[٦٨].

الثاني: إنَّ الخصائص الشخصية للإمام المهدي عليه السلام، سوف تكون من عوامل وأسباب انجذاب الناس إليه وإعجابهم به، وبذلك يكون الإمام المهدي المنتظر عليه السلام مصداقاً لقوله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، حيث يتمتَّع الإمام المهدي عليه السلام بجميع كمالات الأنبياء عليهم السلام.

الثالث: إنَّ أوصاف وخصائص أصحاب حجج الله علىٰ الأرض من أسباب انجذاب الناس إليهم وإقبالهم عليهم. وقد ذكر الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

أوصاف أصحاب الحجج الإلهية - ضمن بيان له بشأن عدم خلوِّ الأرض من حجَّة إلهيَّة (ظاهرة أو غائبة) - على النحو التالي:

«اللَّهُمَّ بَلَىٰ، لاَ تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لله بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ الله وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولئِكَ؟ أُولئِكَ - وَالله - الْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ الله قَدْراً، يَحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَىٰ، أُولئِكَ خُلَفَاءُ الله فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ»[٦٩].

الرابع: إنَّ الدولة المصغَّرة التي سيقيمها الإمام المهدي عليه السلام في الكوفة، قبل قيام حكومته العالمية، ستكون مثالاً لدولته العالمية في تطبيق العدل والازدهار والمعنوية والأمن. ولا شكَّ في أنَّ هذه الحكومة ستُبهِر أنظار المستضعفين والممتحنين في العالم من الذين ضاقوا ذرعاً بالطغاة والحكومات الجائرة[٧٠].

الخامس: إنَّ الإمام المهدي عليه السلام في سياق بسط الإسلام وتبليغ الدعوة للناس سوف يُتِمُّ الحجَّة عليهم من خلال إظهار معجزات الأنبياء، الأمر الذي سيؤدّي إلى اعتناق الإسلام من قِبَل أتباع الديانات الأُخرى[٧١].

السادس: إنَّ خصائص الدين الإسلامي تُعتَبر من المؤيدات الأُخرى التي ستدفع بأكثر سكّان العالم إلى اعتناقه. بالالتفات إلى التبليغ الدقيق والصحيح والمنطقي الذي سوف يتَّبعه الإمام المهدي عليه السلام، فإنَّ ذلك سيُظهِر مختلف الجوانب الساطعة من الدين الإسلامي لجميع سكّان الأرض، وبذلك سيُقبِل الناس على الإسلام. وإنَّ القرآن الكريم وخصائصه المذهلة، وفطرية الدين الإسلامي، وانطباقه على ما يحتاج إليه الإنسان من الناحية المعنوية والفطرية، وعالمية الإسلام، وشمولية وخلود قوانين الإسلام، والخطاب الإسلامي العامّ

والعالمي، وكون دولة العدل العالمية تُمثِّل ضالَّة الإنسان، هي من بين الأسباب التي ستدعو جميع سكّان الأرض إلىٰ اعتناق الإسلام في عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام دون شكٍّ[٧٢].

السابع: إنَّ التعاطي التربوي الذي سيقوم به الإمام المهدي عليه السلام تجاه الناس – الذين سبق لهم قبل ظهور الإمام عليه السلام أن عانوا من مختلف أنواع الانحرافات الفكرية والثقافية والعقائدية – سيكون بحيث يؤدّي إلىٰ البلوغ الفكري والعقلاني لدىٰ الناس، ومن خلال كشف الانحرافات وإفشاء بطلان الاتِّجاهات المنحرفة، سوف يتَّضح طريق الحقِّ لاحباً. وإنَّ عباد الله والباحثين عن الحقِّ سينتظمون تحت لواء التوحيد والحقيقة بقيادة الإمام المهدي عليه السلام. وقد ورد في الأثر عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال: «إذا قام قائمنا وضع الله يده علىٰ رؤوس العباد، فجمع به عقولهم وكملت بها أحلامهم»[٧٣].

الثامن: يُمثِّل نزول عيسىٰ بن مريم عليه السلام – والذي تمَّ التأكيد عليه في الكثير من الروايات[٧٤] – أهم أسباب اتِّباع الكثير من أهل الكتاب (من اليهود والنصارىٰ) الإمام المهدي عليه السلام. وإنَّ صلاة النبيِّ عيسىٰ عليه السلام خلف الإمام المهدي عليه السلام[٧٥]، تأتي كإشارة من النبيِّ عيسىٰ عليه السلام إلىٰ أحقّية الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ودعوته لأتباعه من المسيحيين إلىٰ الالتحاق بالإمام المهدي عليه السلام.

التاسع: طبقاً لبعض الروايات، فإنَّ الإمام المهدي عليه السلام سوف يعمل في مستهلِّ ظهوره علىٰ محاججة أتباع كلّ دين بكتابهم، وفيما يلي نكتفي من تلك الروايات بذكر الروايتين التاليتين:

– «... ويستخرج التوراة وسائر كتب الله (عزَّ وجلَّ) من غار بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل...»[٧٦].

– «... إنَّ المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية، وأسفار التوراة من جبل بالشام، يُحاجّ بها اليهود، فيسلم كثير منهم...»[٧٧].

العاشر: إنَّ استخراج العلامات والرموز المقدَّسة والمحترمة لدىٰ الأديان السماوية، من بين الأُمور التي سيقوم بها الإمام المهدي عليه السلام. وبذلك سيُثبِت أحقّيته وصدقه، ويستميل أفئدة أتباع الديانات الأُخرىٰ إلىٰ صفِّه، ومن ذلك الرواية القائلة:

«... إذا ظهر القائم ظهر براية رسول الله، وخاتم سليمان، وحجر موسىٰ وعصاه...»[٧٨].

وهنا سؤال: ألَا يدلُّ احتجاج الإمام المهدي عليه السلام علىٰ أهل الكتاب بكتبهم السماوية، علىٰ إمضاء التعدّدية الدينية؟ فهل إذا لم تكن كتب الأديان الأُخرىٰ علىٰ حقٍّ، سيكون هناك لاحتجاجه عليهم من دليل آخر؟

والجواب: لقد وصف القرآنُ الكريم الإنجيلَ والتوراةَ بأنَّهما علىٰ نصيب من النور والهداية، ومن ذلك قوله تعالىٰ:

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيها هُدى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٤).
- ﴿وَآتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٦).

وعليه، فلو أنَّ الإمام المهدي عليه السلام يحتجُّ علىٰ أهل الكتاب بالإنجيل والتوراة، فإنَّما ذلك لما تشتمل عليه هذه الكتب من النور والهداية، لأنَّ الإمام المهدي عليه السلام يُعَدُّ مصداقاً للهداية والإرشاد الإلهي. ومن جهة أُخرىٰ، فإنَّ هذين الكتابين السماويين، كانا في ظرفيهما الزمانيين مرجعين للهداية والحقيقة، وكان من اللازم إطاعة التعاليم الواردة فيهما، إلَّا أنَّه وبعد نزول القرآن ينتقل وجوب الطاعة منهما إلىٰ القرآن الكريم، والقرآن إنَّما يُؤيِّدهما بوصفهما كتابين سماويين فقط. يُضاف إلىٰ ذلك أنَّ احتجاج الإمام المهدي عليه السلام علىٰ أهل الكتاب بكتابهم يحتوي علىٰ جنبة تمهيدية لا غائية، إذ يتَّضح من سياق الرواية أنَّ الإمام المهدي عليه السلام إنَّما يسلك هذا الطريق بوصفه مقدَّمةً لتشرّف أهل الكتاب بالدخول في الإسلام، وهذا يعني أنَّ الإمام المهدي عليه السلام يرىٰ أنَّ الحقَّ يكمن في

القرآن، وليس في الأديان الأُخرىٰ، ولو أنَّ المؤمنين بالأديان الأُخرىٰ والكتب السماوية كانوا من المؤمنين حقّاً، لوجب عليهم الدخول في الإسلام استجابةً لما هو وارد في كتبهم(٧٩).

لقد اتَّضحت كيفية تعامل الإمام المهدي عليه السلام مع أتباع الديانات الأُخرىٰ في مستهلِّ عصر الظهور من المطالب السابقة.

إنَّ السلوك الذي سيسلكه الإمام المهدي عليه السلام شبيه بسلوك النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله(٨٠)، فكما قام النبيُّ محمّد صلى الله عليه وآله في مستهلِّ دعوته بإيجاد الرغبة لدىٰ الناس في الإسلام، ثمّ أخذ بعد ذلك يعمل علىٰ ترسيخ وتثبيت دعائم الإسلام، كذلك سيفعل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أيضاً.

يقوم أُسلوب الإمام المهدي عليه السلام في بسط الإسلام علىٰ سلب القدرة عن المخالفين في معارضتهم الفكرية والاعتقادية له، الأمر الذي سيرفع من أعداد المقبلين عليه لاعتناق الإسلام، وطبقاً لبعض الروايات فإنَّ الإمدادات الغيبية سوف تساعد الإمام المهدي عليه السلام في توسيع دائرة الإسلام(٨١).

مصير أهل الكتاب:

إنَّ أكثر سكّان الكرة الأرضية في عصر ظهور الإسلام سوف يعتنقون الإسلام. وفيما يتعلَّق بمصير تلك المجموعة من أهل الكتاب الذين لا يعتنقون الإسلام هناك ثلاث نظريات، وهي:

أ - العودة إلىٰ الدين غير المحرَّف:

إنَّ النبيَّ عيسىٰ عليه السلام سوف يُعرِّف أهل الكتاب علىٰ دينه الخالص، ويدلُّهم علىٰ المواطن التي طالها التحريف في كتبهم السماوية. وبعد ذلك يؤمنون بنبيِّ الإسلام امتثالاً لأمر السيِّد المسيح، ويعتنقون الإسلام.

ب - القتل:

أمَّا الذين لا يعتنقون الإسلام من أهل الكتاب فسوف يُقتَلون. وإنَّ القتل

هو آخر العلاج الذي سيلجأ إليه الإمام المهدي عليه السلام في مواجهة المخالفين من أهل الكتاب، لأنَّ القتل دون إتمام الحجَّة، وبيان الإسلام بشكل كامل، وعرضه علىٰ جميع أهل الكتاب - وهو ما يستلزم وقتاً كافياً وشروطاً متعدِّدة - مخالف للشرع والعقل. وفي مرحلة المواجهة العسكرية، لن يقضي الإمام إلَّا علىٰ أُولئك الذين يحاربونه، أمَّا الذين يقبلون السلم فسوف يكرمهم ويسالمهم، كي يتشرَّفوا باعتناق الإسلام.

إنَّ جميع الروايات التي تحكي عن الكشف عن مواريث الأنبياء عليهم السلام، واستخراج الكتب السماوية للأديان، والاحتجاج علىٰ كلِّ قوم بكتابهم، يتعارض مع الشروع بقتل أهل الكتاب في بداية عصر الظهور. وعليه، فإنَّ الإمام المهدي عليه السلام سوف يحاور أتباع الكتب السماوية، وسوف يدعو جميع أهل الكتاب إلىٰ اعتناق الإسلام، استناداً إلىٰ الأدلَّة المنطقية والكتب السماوية غير المحرَّفة، ولن يقتل إلَّا أُولئك الذين يقاتلونه.

ج - دفع الجزية[٨٢]:

إنَّ الإمام المهدي عليه السلام سوف يأخذ الجزية من أهل الكتاب[٨٣]، والأدلَّة علىٰ ذلك عبارة عن:

١ - القرآن الكريم، إذ يقول الله تعالىٰ:

﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩).

٢ - لقد فرض رسول الله صلى الله عليه وآله الجزية علىٰ أهل الكتاب، الذين يقيمون ضمن دائرة حكومته، بعد تأسيس الدولة. ومن بين خصائص الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أنَّه سيعمل بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ورد في الأثر:

«المهدي يقفو أثري لا يُخطئ»(٨٤).

هذا، وقد ذهب بعض العلماء إلىٰ الاعتقاد بأنَّ الإمام المهدي عليه السلام عندما يظهر لا يأخذ الجزية من أهل الكتاب، ودليلهم علىٰ ذلك الآتي:

أ - عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣)، قال:

(لا يكون ذلك حتَّىٰ لا يبقىٰ يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملَّة إلَّا دخل في الإسلام، حتَّىٰ تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحيَّة، وحتَّىٰ لا تقرض فأرة جراباً، وحتَّىٰ تُوضَع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وذلك قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام)(٨٥).

ب - عن عليٍّ [بن إبراهيم]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله (عزَّ ذكره): ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ﴾ [البقرة: ١٩٣]؟ قال: «لم يجئ تأويل هذه الآية بعدُ، إنَّ رسول الله رخَّص لهم لحاجته وحاجة أصحابه، فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنَّهم يُقتَلون، حتَّىٰ يُوحَّد الله (عزَّ وجلَّ)، وحتَّىٰ لا يكون شرك»(٨٦).

يرىٰ العلَّامة المجلسي أنَّ معنىٰ قوله: «رخَّص لهم» أنَّ النبيَّ الأكرم صلى الله عليه وآله قد قبل الجزية من أهل الكتاب، والفداء من المشركين، وإظهار الإسلام من المنافقين مع علمه بكفرهم(٨٧)، إلَّا أنَّ الإمام المهدي عليه السلام لن يفعل ذلك، وسيكون له أُسلوبه الخاصّ في التعامل مع الكفّار.

طبقاً للآية التاسعة والعشرين من سورة التوبة، وسيرة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله، يجب أخذ الجزية في عصر الظهور، بيد أنَّ هناك رواية تقول: إنَّ الإمام المهدي عليه السلام سيكون له منهجه الخاصّ في التعاطي مع أهل الكتاب، ولن يقبل

الجزية من أصحاب الفتن من أهل الكتاب، وسوف يقضي عليهم بالقتل[٨٨].

الأمر الآخر: إنَّ الآية التاسعة والعشرين من سورة التوبة مطلقة، وتُعبِّر عن جواز أخذ الجزية من جميع أهل الكتاب - من أصحاب الفتنة وغيرهم -، ويمكن تخصيصها بصحيحة محمّد بن مسلم المتقدِّمة، وحمل عدم أخذ الجزية علىٰ أصحاب الفتنة من أهل الكتاب، إذ يجوز تخصيص إطلاق الكتاب بخبر الواحد المعتبر، والأمر محلّ بحث ونظر العلماء[٨٩].

وقد ذهب العلَّامة المجلسي إلىٰ القول بأنَّ أخذ الجزية من أهل الكتاب خاصٌّ بتلك الفترة من حكم الإمام المهدي عليه السلام السابقة علىٰ ظهور أمره علىٰ الدين كلّه، وأمَّا إذا علا أمره وعمَّ الكرة الأرضية، فلا يعود يقبل الجزية[٩٠].

مفهوم المنقذ والتعدّدية الدينية في الأديان الأخرى:

تشترك جميع الأديان الكبرىٰ بالمنقذ والموعود العالمي، وترىٰ أنَّ تخليص الإنسان من الظلم والجور من أهمّ خصائص المنقذ. وفيما يلي نستعرض هذا المفهوم في الأديان الآتية:

أ - الزرادشتية:

لقد وعدت الزرادشتية - وهي من أقدم الأديان السماوية ولها كتاب - بعدد من المنقذين الموعود بهم، وسمَّت بعضهم بـ (سوشيانت أو سوشيوس (المنقذ) الناصر)[٩١]. يعتقد الزرادشتيون أنَّ هؤلاء (المنقذين) يظهرون في مراحل معيَّنة من التاريخ فيملأون الأرض صدقاً وإحساناً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وكذباً.

(يا أهورا مزدا[٩٢]، متىٰ يبزغ فجر الخلاص، وتهدي أمواج الناس المائجة نحو الصدق والصلاح؟ ومتىٰ يحين وقت ظهور المنقذ الأكبر ليصل الإنسان بكلمته وحكمته إلىٰ غايته الكبرىٰ؟ أين أُولئك الذين سيخرج (وهمن)[٩٣] لينتشلهم من حمأة الظلم والهوان؟ كلّي أمل في أن تجعل ذلك من نصيبي يا أهورا مزدا!)[٩٤].

إنَّ (سوشيانت) المنقذ الناصر، سيقضي علىٰ جميع الفاسدين والمنحرفين، وسوف يُعز الصالحين، ويُعيد الحرّية للناس جميعاً.

(اللعنة علىٰ الفاسدين والمنحرفين، الذين يتمنَّون إذلال العزيز، هؤلاء الساقطون الذين يستحقّون العقاب. أين ذلك المصلح الذي يسلبهم حقَّ الحرّية والحياة؟ يا من تلي أهورا مزدا في القدرة، امنح الحيارىٰ حياة أفضل)[٩٥].

يذهب الزرادشتيون إلىٰ الاعتقاد بأنَّ العالم قبل ظهور (سوشيانت) سيمتلأ ظلماً وكذباً وضلالاً، وأنَّ طريق السعادة لن يفتح أمام البشر إلَّا بظهوره، وأنَّ سوشيانت الناصر سيملأ العالم بعدله وقسطه. ويوجد في هذا الشأن احتمالان:

١ - إذا كان الاعتقاد السائد بين الزرادشتيين قائماً علىٰ أنَّ الأديان الأُخرىٰ إذا لم تؤمن بما تؤمن به الزرادشتية، فإنَّهم لن ينتفعوا شيئاً بظهور سوشيانت. وعليه، لن تكون التعدّدية الدينية مقبولة في الديانة الزرادشتية.

٢ - إذا كان الزرادشتيين يرون للأديان الأُخرىٰ نصيباً من الحقيقة، سوف يمكن لأتباع تلك الأديان البقاء علىٰ أديانهم حتَّىٰ بعد ظهور سوشيانت أيضاً، وذلك لوجود المشتركات فيما بينهم[٩٦].

ب - اليهودية:

يذهب اليهود إلىٰ الاعتقاد بأنَّ (ماشيح) وهو من نسل النبيِّ داود عليه السلام، سيظهر في آخر الزمان، لينقذ العالم من شرور الظالمين.

لقد اشتملت مزامير داود علىٰ بشارات بظهور المنقذ. وفي كلِّ فصل من فصول الزبور هناك إشارة إلىٰ ظهوره والبشارة بانتصار الصالحين علىٰ الأشرار، وإقامة حكومة عالمية واحدة، وتحوّل الأديان والمذاهب المختلفة إلىٰ دين متين ومنيع.

وممَّا ورد في هذا الشأن في سفر التكوين:

(يكون اسمك إبراهيم...، وأمَّا إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا

أُباركه وأُثمره وأُكثره كثيراً جدّاً، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أُمَّة كبيرة...، وسوف أجعل من إبراهيم أُمَّة عظيمة وأُباركك وأُعظِّم اسمك...، وتبارك فيك جميع قبائل الأرض)[٩٧].

لم يُبعَث بالنبوَّة والرسالة من نسل النبيِّ إسماعيل عليه السلام سوىٰ النبيِّ محمّد صلى الله عليه وآله، وإنَّ جميع أوصياء وخلفاء النبيِّ محمّد صلى الله عليه وآله هم من نسل النبيِّ إسماعيل عليه السلام أيضاً:

(ويخرج قضيب من جذع يسّي، وينبت غصن من أُصوله، ويحلُّ عليه روح الربِّ...، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض...، فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي...، لا يسوؤون ولا يفسدون في كلِّ جبل قدسي، لأنَّ الأرض تمتلئ من معرفة الربِّ كما تُغطّي المياهُ البحرَ)[٩٨].

وقد ورد ضبط كلمة (يسّي) في بعض النسخ بـ (يشّي) بمعنىٰ (القوي) اسم والد النبيِّ داود عليه السلام. وقد نقل القرآن الكريم ظهور المنجي والمنقذ عن الزبور في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

طبقاً لمضامين التوراة الراهنة، ليس هناك لأيِّ دين غير الدين المختار لليهود نصيب من الحقيقة، ولا يجب أن تكون هناك حرمة أو قيمة لأيِّ قوم غير قوم بني إسرائيل. إنَّ دين اليهود لا يؤمن بأيِّ نبيٍّ غير النبيِّ موسىٰ عليه السلام، ويرىٰ أنَّ جميع الأنبياء هم من العبريين. ومن هنا فإنَّهم لا يؤمنون بالنبيِّ عيسىٰ عليه السلام ولا بنبيِّ الإسلام صلى الله عليه وآله أيضاً[٩٩]. بل إنَّ اليهود لا يؤمنون حتَّىٰ بإله الأديان الأُخرىٰ أيضاً[١٠٠]. وفي اليهودية لا يتمُّ الاكتفاء بحرمان جميع القوميات الأُخرىٰ من الحقوق فقط، بل يرىٰ اليهود جميع الناس مستحقّين للموت والفناء أيضاً. فقد وعد يهوه اليهود بأنَّ العالم سيكون حكراً علىٰ بني إسرائيل دون غيرهم:

(رَبَّنَا فَوْقَ جَمِيعِ الآلِهَةِ...، الَّذِي ضَرَبَ أَبْكَارَ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ إِلَىٰ الْبَهَائِمِ. أَرْسَلَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ فِي وَسَطِكِ يَا مِصْرُ، عَلَىٰ فِرْعَوْنَ وَعَلَىٰ كُلِّ عَبِيدِهِ. الَّذِي ضَرَبَ أُمَمًا كَثِيرَةً، وَقَتَلَ مُلُوكًا أَعِزَّاءَ سِيحُونَ مَلِكَ الأَمُورِيِّينَ، وَعُوجَ مَلِكَ بَاشَانَ، وَكُلَّ مَمَالِكِ كَنْعَانَ. وَأَعْطَىٰ أَرْضَهُمْ مِيرَاثًا، مِيرَاثًا لإِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ)[١٠١].

تقوم تعاليم يهوه لبني إسرائيل بالقضاء علىٰ كلِّ من يقف في طريق إسرائيل، وقتل جميع أجيالهم وذرّياتهم[١٠٢].

(ملعون من يعمل عمل الربِّ برخاء، وملعون من يمنع سيفه عن الدم)[١٠٣].

(... لأَنَّ لِلرَّبِّ سَخَطًا عَلَىٰ كُلِّ الأُمَمِ، وَحُمُوًّا عَلَىٰ كُلِّ جَيْشِهِمْ. قَدْ حَرَّمَهُمْ، دَفَعَهُمْ إِلَىٰ الذَّبْحِ...، لأَنَّ لِلرَّبِّ يَوْمَ انْتِقَامٍ، سَنَةَ جَزَاءٍ مِنْ أَجْلِ دَعْوَىٰ صِهْيَوْنَ)[١٠٤].

لقد صوَّرت التوراة عصر ظهور ماشيح علىٰ أنَّه عصر لا يبقىٰ فيه علىٰ الأرض دين غير دين يهوه:

(لأَنِّي حِينَئِذٍ أُحَوِّلُ الشُّعُوبَ إِلَىٰ شَفَةٍ نَقِيَّةٍ، لِيَدْعُوا كُلُّهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ، لِيَعْبُدُوهُ بِكَتِفٍ وَاحِدَةٍ)[١٠٥].

(وَبَنُو الَّذِينَ قَهَرُوكِ يَسِيرُونَ إِلَيْكِ خَاضِعِينَ، وَكُلُّ الَّذِينَ أَهَانُوكِ يَسْجُدُونَ لَدَىٰ بَاطِنِ قَدَمَيْكِ، وَيَدْعُونَكِ: مَدِينَةَ الرَّبِّ، صِهْيَوْنَ قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ[١٠٦]. عِوَضًا عَنْ كَوْنِكِ مَهْجُورَةً وَمُبْغَضَةً بِلاَ عَابِرٍ بِكِ، أَجْعَلُكِ فَخْرًا أَبَدِيًّا[١٠٧] فَرَحَ دَوْرٍ فَدَوْرٍ[١٠٨]...، أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلَهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي. لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ[١٠٩]...، يَقُولُ الرَّبُّ: هكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَاسْمُكُمْ. وَيَكُونُ مِنْ هِلاَلَ إِلَىٰ هِلاَلَ وَمِنْ سَبْتٍ إِلَىٰ سَبْتٍ، أَنَّ كُلَّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ)[١١٠].

وعلىٰ هذا الأساس، فإنَّ الدين اليهودي لا يؤمن بوجود أيِّ دين حقٍّ

أو دين صدق خارج الديانة اليهودية. إنَّ يهوه هو الإله الوحيد الذي يجب الإيمان به، وإنَّ الدين اليهودي هو الدين الوحيد الذي يحظىٰ بالقبول، وإنَّ اليهود وحدهم هم الجديرون بالحياة. وبالتالي لا موضع للتعدّدية في الصدق، ولا مكان للتعدّدية في النجاة في هذا الدين.

إنَّ المقارنة بين هذه التعاليم، وما تقدَّم ذكره من السياسة التي سوف ينتهجها الإمام المهدي عليه السلام تجاه سائر الأديان الأُخرىٰ، تكشف لكلِّ منصف الفرق العميق والواضح بين ماهيَّة هاتين العقيدتين والرؤيتين.

ج - المسيحية:

هناك بشارات في الأناجيل - من قبيل: إنجيل متّىٰ، ولوقا، ومرقس، وبرنابا، ومكاشفات يوحنّا - بشأن الموعود. وبطبيعة الحال فإنَّ نفس الاعتقاد بـ (انتظار المسيح) اعتقاد يهودي، وإنَّ المسيحية إنَّما آمنت بهذه العقيدة تبعاً للمعتقد اليهودي[١١١].

وممَّا جاء في إنجيل برنابا ما يلي:

(كما يسطع البرق من المشرق، ليظهر في المغرب، كذلك سيكون ظهور ابن الإنسان...، وحيث يظهر ابن الإنسان بجلاله محاطاً بجميع الملائكة المقدَّسين، فإنَّه سيجلس علىٰ عرش جلاله، وتجتمع جميع الأُمم في حضرته، وسوف يُميِّز فيما بينها كما يُميِّز الراعي الخراف من السخال، ثمّ انظروا إلىٰ ابن الإنسان عندما يأتي بقوَّته وجلاله العظيم علىٰ متن السُّحُب، وعندها سيحضر الملائكته من الجهات الأربعة من أقصىٰ الأرض إلىٰ أقاصي الأفلاك).

لقد تكرَّرت عبارة (ابن الإنسان) في العهد الجديد ثمانين مرَّة، ولم تنطبق علىٰ النبيِّ عيسىٰ عليه السلام سوىٰ ثلاثين مرَّة[١١٢]، وأمَّا الموارد الخمسون الأُخرىٰ فتتحدَّث عن منقذ يأتي في آخر الزمان، وأنَّ النبي عيسىٰ عليه السلام سوف يأتي معه ويمنحه الجلال، ولا يعلم ساعة ويوم ظهوره أحد إلَّا الله.

يعتقد المسيحيون أنَّ اليوم الذي يُمثِّل نهاية العالم وبسط حكومة الله، يظهر فيه النبيُّ عيسىٰ عليه السلام أو ابن الإنسان ويحكم العالم بأسره، وفي ذلك اليوم سيتبعه جميع سكّان الأرض، ولن يبقىٰ موضع من الأرض إلَّا ويحكمه النبيُّ عيسىٰ عليه السلام. وإنَّ هذه الحكومة ستكون هي المكان الوحيد الذي يحصل فيه الإنسان علىٰ السعادة والخلاص. ولا يحقُّ لأحد أن يُبدي رأيه فيها أو يتردَّد في الإيمان بها، بل علىٰ الجميع أن يُذعِنوا لها ويستسلموا لها مثل الأطفال ولا يبدون تجاهها أيّ شكٍّ أو توقّف، فقد ورد في إنجيل مرقس:

(الحقُّ أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد، فلن يدخله)[١١٣].

وعلىٰ هذا الأساس فإنَّ حكومة دولة النبيِّ عيسىٰ عليه السلام في نهاية العالم ستكون مصداقاً بارزاً للحكومة الحصرية، لأنَّها لا تسمح للآخرين حتَّىٰ بحقِّ التفكير!

النتيجة:

يشهد عصر الظهور إقبالاً علىٰ الإسلام من قِبَل أكثر الناس، ولاسيّما من أهل الكتاب. والذين لا يعتنقون الإسلام علىٰ قسمين: أهل الكتاب، والكفّار. وقد تقدَّم أن ذكرنا مصير أهل الكتاب. أمَّا الكفّار أو المشركون أو الملحدون، فإنَّ الإمام المهدي عليه السلام سوف يدعوهم في البداية إلىٰ الإسلام - كما هو شأنه مع أهل الكتاب - من طريق الاستدلال المنطقي، فإن أصرّوا علىٰ عنادهم، فسوف يكون مصيرهم طبقاً للروايات والإجماع المنقول عن صاحب الجواهر هو القتل علىٰ يد الإمام المهدي عليه السلام[١١٤].

وبناءً علىٰ الاستنتاج من الافتراضات فإنَّ أكثر الناس في عصر الظهور سوف يعتنقون الإسلام، وإنَّ تلك الجماعة التي لا تعتنق الإسلام من أهل الكتاب يمكنهم العيش ضمن حكومة الإمام المهدي عليه السلام بشرط دفع الجزية. وأمَّا المشركون والملحدون إذا لم يعتنقوا الإسلام فلن يكون أمامهم من طريق سوىٰ القتل.

بغضِّ النظر عن إثبات أو نفي هذه الفرضيات، يجب تقييم ارتباط التعدّدية الدينية مع كلِّ واحدة من هذه الفرضيات، للحصول علىٰ النتيجة.

أمَّا الفرضية الأُولىٰ (علىٰ فرض إثباتها) فتشتمل علىٰ أمرين، وهما:

أوَّلاً: إنَّ الإسلام - كما تقدَّم - طبقاً لقواعد الكلام الإسلامي ونصوص آيات القرآن الكريم، لا يقبل اشتمال أيِّ دين آخر علىٰ الحقِّ. وعليه، فإنَّ الإسلام يعتقد انحصار الحقِّ به، وقد تمَّ التأكيد والإصرار علىٰ هذا الانحصار في بعد الحقِّ والصدق بشكل قاطع.

وثانياً: إنَّ لازم البيان الإيديولوجي حصر نطاق ومصاديق العقيدة في دين خاصٍّ، والإسلام لم يشذّ عن هذا الأصل، لأنَّه يعتقد بانحصار الحقِّ فيه، ولا يرىٰ للأديان الأُخرىٰ مثل المسيحية واليهودية إلَّا هامشاً محدوداً من الحقِّ. وقد ذهب الشهيد مرتضىٰ المطهَّري إلىٰ الاعتقاد بأنَّ كلَّ زمان لا يشهد إلَّا ديناً واحداً يمتلك الحقَّ حصراً، وتكون إطاعة ذلك الدين واجبة علىٰ الجميع[١١٥].

إنَّ أكثر الناس في عصر الظهور - طبقاً للفرضية الثانية - سوف يعتنقون الإسلام. وهناك قرائن تُؤيِّد هذه النظرية. وطبقاً لهذه الفرضية فهناك بشأن مصير أهل الكتاب ثلاث نظريات:

طبقاً للنظرية الأُولىٰ، يمكن اعتبارها نوعاً من الشمولية، لأنَّ الشموليين يعتقدون بأنَّه علىٰ الرغم من أنَّ طريق الحقِّ والنجاة واحد لا أكثر، إلَّا أنَّ الذين يجهلون الحقيقة لا يكونون مذنبين أمام الله، وسوف يكونون من جملة الناجين.

وطبقاً للنظرية الثانية، فإنَّ كلَّ من لا يؤمن بالإمام المهدي عليه السلام سوف يكون مصيره القتل. وفي هذا الشأن يجب القول: إنَّ هذه النظرية تُمثِّل مصداقاً للانحصارية. وعليه، فإنَّ الإسلام - طبقاً لهذه النظرية - لن يقبل في عصر الظهور أيَّ دين آخر.

وطبقاً للنظرية الثالثة، يمكن لعدد من غير المسلمين وعلىٰ نحو مشروط وعهود قائمة علىٰ دفع الجزية أن يعيشوا ضمن حدود الدولة المهدوية وتحت وصايتها. وفي هذه الحالة هل توجد عناصر التعدّدية الدينية أم لا؟ إنَّ الاعتقاد بأحقّية جميع الأديان من عناصر التعدّدية الدينية، بمعنىٰ أنَّ كلَّ ادِّعاء يخلع علىٰ نفسه اسم الدين والمذهب يُعتَبر حقّاً صادقاً، ويمكنه أن يضمن السعادة للإنسان. إنَّ هذا العنصر يُعَدُّ منتفياً من موضوع الجزية، إذ في حالة قبول الحكومة المهدوية حقّانية الأديان الأُخرىٰ، لن تكون هناك من ضرورة لكي يثبت مدَّعاه من خلال التبليغ وإتمام الحجَّة وبيان الأدلَّة، وبالتالي الدعوة إلىٰ المواجهة، وفي نهاية المطاف يقبل بإقامة البعض ضمن حدود حكمه بشكل مشروط، وكان من الممكن للإسلام في عصر الظهور أن يكون ديناً إلىٰ جانب الأديان الأُخرىٰ. من هنا لا يمكن اعتبار أخذ الجزية من أتباع الأديان الأُخرىٰ دليلاً علىٰ التعدّدية الدينية.

ويبدو أنَّ القبول بمبدأ الجزية يأتي في إطار ترسيخ دعائم الإسلام واجتذاب الآخرين نحو الإسلام. إنَّ الرفق والصفح وإعطاء الفرصة للمخالفين بهذا الهدف المنطقي والصحيح القائم علىٰ توظيف عامل كسب الوقت الضامن للتعايش السلمي مع المسلمين (في المجتمع المهدوي والحكومة الإلهيَّة) من شأنه أن يجذب أفئدة الناس إلىٰ الإسلام. وتُعتَبر الجزية من طرق اجتذاب الناس والتبليغ الإيجابي والمنطقي للإسلام، حتَّىٰ في مرحلة السيطرة الكاملة للإسلام علىٰ العالم.

إذا لم يؤمن الكفّار والملحدون في عصر الظهور بالإسلام فإنَّهم سيُقتَلون. إنَّ هذه العقيدة تُظهِر انحصار الحقّانية في الإسلام، إذ لو كان لهؤلاء نصيب من الحقيقة لما وجب قتلهم، بل يجب التعاطي معهم سلمياً، كما هو الشأن بالنسبة إلىٰ حكم الجزية في حقِّ أهل الكتاب.

إنَّ النتائج المذكورة لا تنهض دليلاً على تحقّق التعدّدية الدينية في عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام أبداً، لأنَّ الإمام المهدي عليه السلام لن يقبل بأيِّ دين من الأديان الأُخرىٰ، كما صرَّح القرآن الكريم ببطلان الأديان الأُخرىٰ[١١٦]. وعلىٰ هذا، فلن يكون للتعدّدية الدينية علىٰ مستوىٰ الصدق والأحقّية في الأبعاد العلمية والعقائدية والنظرية من موضع في عصر الظهور. وعليه، فإنَّ الإسلام سيكون وحده الدين الحقّ[١١٧].

ربَّما أمكن الحصول علىٰ دليل علىٰ ضمان النجاة في الأديان الأُخرىٰ (التعدّدية الدينية علىٰ مستوىٰ النجاة)، بمعنىٰ أنَّ عنوان الجاهل القاصر أو المستضعفين له حكم خاصٌّ في الإسلام، وإذا كان الشخص طبقاً لمعايير الإسلام جزءاً من هؤلاء الأفراد، يكون من الناجين من وجهة نظر الإسلام[١١٨].

وأمَّا حول ما إذا كان لمثل هؤلاء الأفراد من حضور في عصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام أم لا؟ فهو يحتاج إلىٰ بحثٍ مستقلٍّ.

أليس التعايش السلمي (وإن كان مشروطاً) بين الإسلام وأتباع الديانات الأُخرىٰ هو ذات (التساهل والتسامح)[١١٩]؟ إنَّ بيان وتوجيه هذا النوع من السياسة والتعامل مع الأديان الأُخرىٰ، يحتاج إلىٰ دراسة أُخرىٰ.

لا تدلُّ أيُّ فرضية من الفرضيات السابقة علىٰ صدق التعدّدية الدينية في بعد الحقّانية. وبطبيعة الحال ربَّما أمكن القول بأنَّ حكم المستضعفين في البداية هو نفس حكم المسيحيين المجهولين أو المغمورين. كما أنَّ هذه المسألة لا تنسجم مع نظرية (جون هيك) القائمة علىٰ التعدّدية الدينية بشأن النجاة في جميع الأديان، لأنَّ (جون هيك) لا يُحدِّد أيَّ دين بوصفه محوراً للنجاة، كي يتمَّ تحديد القاصرين والجاهلين والمستضعفين من خلاله، بل يُدرج جميع الأديان ضمن دائرة نجاة واحدة، في حين أنَّ الأشخاص الجاهلين والقاصرين والمستضعفين من وجهة نظر الإسلام يتمُّ اختبارهم من حيث كسب المعرفة من طريق

الديـن الإسـلامي. ربَّـما لا يكـون لهـذا الـرأي مـن تأثـير في أصـل النجـاة، بيـد أنَّـه لا يمكـن القـول: إنَّ حكـم المسـتضعفين والقاصريـن في الإسـلام هـو ذات مضمـون نظريـة (جـون هيـك) أو المسـيحيين المجهولـين والمغموريـن مـن وجهـة نظـر البابـا. فمـن وجهـة نظـر الإسـلام ينحصـر طريـق النجـاة إمَّـا بالإسـلام أو الاسـتضعاف والقصـور، في حـين يـرىٰ (جـون هيـك) أنَّ جميـع الأديـان (البشريـة أو الإلهيَّـة) تُمثِّـل طرقـاً للنجـاة.

مـن المناسـب مقارنـة عنـاصر التعدّديـة الدينيـة بتعاليـم المهدويـة (الشـيعية)، وهـذا موضـوع هـامٌّ يحتـاج إلىٰ دراسـة مسـتقلَّة أُخـرىٰ. كـما يمكـن في هـذه المقارنـة بحـث الناحيتـين البارزتـين مـن التعدّديـة الدينيـة، وهـي تعدّديـة الصـدق، وتعدّديـة النجـاة بشـكل مسـتقلٍّ أيضـاً، للحصـول عـلىٰ نتيجـة أدقّ مـن البحـث. كـما تجـدر مقارنـة التسـامح بالتعاليـم المهدويـة أيضـاً.

* * *

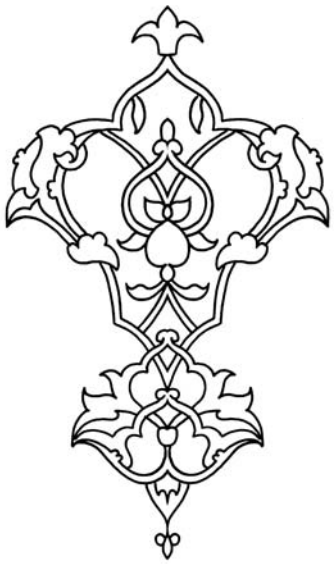

الهوامـــــــــــش

١. plural.

٢. Oxford Advanced Learners Dictionary.

٣. أُنظـر: فرهنـگ واژه هـا (مصـدر فـارسي) لعبـد الرسـول بيـات وآخريـن: ١٤٢/ الطبعـة الثانيـة/ ١٣٨١هـ ش/ انتشـارات مؤسَّسـة انديشـه وفرهنـگ دينـي/ قـم.

٤. Religious Pluralism.

٥. Exclusivism.

٦. Inclusivism.

٧. أُنظـر: ديـن پژوهـي لميرجـا إليـاده/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: بهـاء الديـن خرمشـاهي ١: ٣٠١/ الطبعـة الأُولىٰ/ ١٣٧٥هـ ش/ انتشـارات پژوهشـگاه علـوم إنسـاني ومطالعـات فرهنگـي/ طهـران.

٨. Pluralism.

٩. أُنظـر: عقـل واعتقـاد دينـي لمايـكل بيترسـون وآخريـن/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: أحمـد نراقـي وإبراهيـم سـلطاني: ٤٠٦/ الطبعـة الرابعـة/ ١٣٨٤هـ ش/ انتشـارات طـرح نـو/ طهـران.

١٠. أُنظـر: پلوراليـزم ديني يـا كثـرت گرائـي (مصـدر فـارسي) لجعفـر السـبحاني: ٨ - ١٠/ الطبعـة الأُولىٰ/ ١٣٨١هـ ش/ انتشـارات توحيـد/ قـم.

١١. الإصـلاح الدينـي (reformation): الـذي اسـتهدف إصـلاح الكنيسـة الكاثوليكيـة في القـرن السـادس عـشر. (المعـرِّب).

١٢. فريدريـك إرنسـت دانيـال شـلايرماخر: وُلِـدَ في بولنـدا عـام (١٧٦٨م)، وكان أبـوه قسّـاً في الكنيسـة المسـتصلحة، وكان يخـدم في الجيـش. ترعـرع في أجـواء متأثّـرة بتعاليـم إسبنسـر التقشّـفية. كـما دخـل في كلّيـة لاهوتيـة تغلـب عليهـا تعاليـم النزعـة التقشّـفية. ولم يكـن بوسـعه القبـول بالإلهيـات التقليديـة التـي كانـت تُـدرَّس في تلـك الجامعـة. ثـمّ انتقـل شـلايرماخر لإكـمال دراسـته في جامعـة هـال، وبعـد أن أصبـح قسّـاً، أمضـىٰ أغلـب خدمتـه في سـلك المؤسَّسـة الدينيـة في برلـين. وبالإضافـة إلىٰ ممارسـة الرعويـة في الكنيسـة المسـتصلحة سـاعد عـلىٰ تأسـيس جامعـة برلـين، ليُصبَـح أُسـتاذاً فيهـا. وأثنـاء خدمتـه الرعويـة في الكنيسـة المسـتصلحة تمكَّـن مـن إقنـاع السـياسي الكبـير (بسـمارك) كـي يُعَـدُّ نفسـه ليصبـح عضـواً في الكنيسـة. وقـد كان يفصـل بـين العقـل والديـن بشـكل قاطـع، ويجعـل التجربـة - وليـس الإيـمان - هـي المحـور والأسـاس في الديـن. وقـد تـوفّي شـلايرماخر في عـام (١٨٣٤م). وقـد ضمَّنـت الكثـير مـن آرائـه الحركـة اللاهوتيـة الليبراليـة. (أُنظـر: تاريـخ تفكّـر مسـيحي لتـوني لـين/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: روبـرت آسـاريان: ٣٧٩ و٣٨٠/ الطبعـة الأُولىٰ/ ١٣٨٠هـ ش/ دفتر نشـر پژوهش ورزان/ طهـران). وإنَّ نظريـة التجربـة الدينيـة التـي تركـت تأثـيراً ملحوظـاً في ظهـور نظريـة

الهوامـــــــــــش

التعدّديـة الدينيـة قـد انبثقـت عـن هـذه الرؤيـة الصـادرة عـن شـلايرماخر.

١٣. Theological Liberalism.

١٤. أُنظـر: علـم وديـن لإيـان باربـور/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: بهـاء الديـن خرمشـاهي: ٨٦ و١٣١/ الطبعـة الثالثـة/ ١٣٧٩هــ ش/ انتشـارات مركـز نـشر دانشـگاهي/ طهـران.

١٥. أُنظـر: تاريـخ تفكّـر مسـيحي لتـوني لـين/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: روبرت آسـاريان: ٣٢٨.

١٦. أُنظـر: كلام جديـد (مصـدر فـارسي) لعبـد الحسـين خسـروپناه: ١٧٠ - ١٨٩/ الطبعـة الأُولىٰ/ ١٣٧٩هــ ش/ انتشـارات مركـز مطالعـات وپژوهـش هـاي فرهنگـي حـوزه علميـه/ قـم؛ پلوراليـزم دينـي يـا پلوراليـزم در ديـن (مصـدر فـارسي) للسـيِّد حسـن الحسـيني: ٥ - ٢٢/ الطبعـة الأُولىٰ/ ١٣٨٢هـ ش/ انتشـارات سروش/ طهـران.

١٧. John Hik.

١٨. يُعتَـبر كارل بـارث الممثِّـل البـارز لهـذه الرؤيـة، حيـث عمـد إلىٰ تجريـد الإيـمان والشـريعة مـن التجـلّي الإلهـي. (أُنظـر: عقـل واعتقـاد دينـي (مصـدر فـارسي): ٤٠٢).

١٩. إنجيـل يوحنّـا/ الإصحـاح الرابـع عـشر/ الفقـرة ٧.

٢٠. أُنظـر: عقـل واعتقـاد دينـي لمايـكل بيترسـون وآخريـن/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: أحمـد نراقـي وإبراهيـم سـلطاني: ٤١٧؛ ديـن پژوهـي لميرجـا إليـاده/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: بهـاء الديـن خرمشـاهي ١: ٣٤١.

٢١. أُنظـر: مباحـث پلوراليسـم دينـي لجـون هيـك/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: عبـد الرحيـم گواهـي: ٦٩/ الطبعـة الأُولىٰ/ ١٣٧٨هــ ش/ نـشر تبيـان/ طهـران.

٢٢. أُنظر: عقل واعتقاد ديني: ٤١٤.

٢٣. أُنظر: المصدر أعلاه: ٤١٤ و٤١٥.

٢٤. أُنظـر: فرهنـگ واژه هـا (مصـدر فـارسي) لعبـد الرسـول بيـات وآخريـن: ١٥٠.

٢٥. أُنظر: دين پژوهي ١: ٣٠٢.

٢٦. أُنظـر: مباحـث پلوراليسـم دينـي لجـون هيـك/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: عبـد الرحيـم گواهـي: ٦٩.

٢٧. أُنظر: المصدر أعلاه: ٧٣.

٢٨. تُسـمّىٰ هـذه الأدلَّـة بالأدلَّـة مـن خـارج الديـن علىٰ التعدِّديـة. (وأمَّـا بشـأن الأدلَّـة مـن داخـل الديـن علىٰ التعدّديـة، فيمكـن الاطِّـلاع عليهـا في: نگاهـي درون ديني بـه پلوراليسـم ديني (مصـدر فـارسي) لعبـد الحسـين خسـروپناه/ مجلَّـة كتـاب نقـد/ العـدد ٤/ ص ٢٤٢).

٢٩. النومـن (noumenon): الـشيء أو مفهـوم الـشيء في ذات نفسـه، أو كـما يبـدو للعقـل المحـض [في فلسـفة كانـت]. (المعـرِّب).

الهوامـــــــــــش

٣٠. فينومينـون (phenoumenon): الـشيء كـما يبـدو لنـا، تمييـزاً لـه عـن الـشيء في ذاتـه [في فلسـفة كانـت]. (المعـرِّب).

٣١. أُنظر: فلسفه دين (مصدر فارسي): ٢٨٦.

٣٢. Ultimate Object.

٣٣. تقـول الحكايـة: إنَّ ثلاثـة مـن العميـان دخلـوا بيتـاً فيـه فيـل، وأخـذ كلٌّ واحـد منهـم يتحسَّـس الفيـل مـن زاويـة مختلفـة، وخـرج كلٌّ واحـد منهـم لذلـك بنتيجـة مختلفـة، إذ أمسـك الأوَّل بخرطومـه، وقـال بـأنَّ الفيـل شيء يشـبه الأفعىٰ. وقـال الثـاني الـذي تحسَّـس قوائمـه الكبـيرة الأربعـة: إنَّـه شيء يقـوم عـلىٰ أعمـدة أربعـة. وقـال الثالـث الـذي تحسَّـس ذيلـه: إنَّـه شيء يشـبه المكنسـة. (المعـرِّب).

٣٤. أُنظـر: عقـل واعتقـاد دينـي لمايـكل بيترسـون وآخريـن/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: أحمـد نراقـي وإبراهيـم سـلطاني: ٤٠٧.

٣٥. أُنظـر: نقـد نظريـة بسـط تجربـة نبـوي لعـليّ ربّـاني گلپايـگاني (مصـدر فـارسي): ٩ - ١٤/ الطبعـة الثانيـة/ ١٣٧٩هــ ش/ انتشـارات مؤسّسـه فرهنگـي دانـش وانديشـه معـاصر/ قـم.

٣٦. أُنظـر: علـم وديـن لإيـان باربـور/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: بهـاء الديـن خرمشـاهي: ١٣١.

٣٧. أُنظـر: عقـل واعتقـاد دينـي لمايـكل بيترسـون وآخريـن/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: أحمـد نراقـي وإبراهيـم سـلطاني: ٤١ و٤٢.

٣٨. أُنظر: فلسفه دين (مصدر فارسي): ٢٨٨ و٢٨٩.

٣٩. أُنظـر: المصـدر أعـلاه: ٢٧٩. وقـد عـبَّر بعـض الكتّـاب المعاصريـن عـن هـذا النـوع مـن التعدّديـة بالتعدديـة التبديليـة. (أُنظـر: Reductive Religious Pluralism)، أو النزعـة التخفيضية. وإنَّ (وليـم جونـز) و(رولـف هـود) مـن أنصـار هـذه الرؤيـة. (أُنظـر: اسـلام وپلوراليسـم دينـي لمحمّـد ليغنهـاوزن/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: نرجـس جـوان دل: ٩٠/ الطبعـة الأُولىٰ/ ١٣٧٩هــ ش/ انتشـارات طـه/ طهـران.

٤٠. أُنظـر: عقـل واعتقـاد دينـي لمايـكل بيترسـون وآخريـن/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: أحمـد نراقـي وإبراهيـم سـلطاني: ٤٠٦.

٤١. تجسّـد المسـيح (Incarnation): اتِّحـاد الأُلوهيـة والناسـوتية فيـه. (المعـرِّب).

٤٢. أُنظـر: عقـل واعتقـاد دينـي لمايـكل بيترسـون وآخريـن/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: أحمـد نراقـي وإبراهيـم سـلطاني: ٤٠٨.

٤٣. Normative Religious Pluralism.

٤٤. Aletic Religious Pluralism.

٤٥. Dontic Religious Pluralism.

٤٦. Stotriological Religious Pluralism.

٤٧. أُنظـر: اسـتاد مطهَّـري وكلام جديـد لأحمـد فرامـرز قراملكـي (مصـدر فـارسي)/ الطبعـة الأُولىٰ/ ١٣٨٣هــ ش/ انتشـارات پژوهشـگاه فرهنگـي

الهوامـــــــــــش

واندیشه اسلامي/ طهران.

٤٨. يذهب المسيحيون إلىٰ الاعتقاد بأنَّ الكلمة الأزلية وغير المخلوقة لله تعالىٰ، قد تجسَّمت وظهرت علىٰ شكل عيسىٰ الإنسان، وأخذت تعيش بين سائر الناس. وبعبارة أُخرىٰ: إنَّ عيسىٰ لم يأتِ بكتاب هو من وحي السماء، بل كان بنفسه تجسيداً لوحي الله. ومن هنا يُمثِّل الاعتقاد بالتجسّم الاختلاف الرئيس بين المسيحية والإسلام.

٤٩. أُنظر: اسلام وپلوراليسم ديني لمحمّد ليغنهاوزن/ ترجمه إلىٰ الفارسية: نرجس جوان دل: ٩٢.

٥٠. أُنظر: المصدر أعلاه: ٨٧ – ٩١.

٥١. مجموعه آثار مرتضىٰ المطهَّري (مصدر فارسي) ١: ٢٧٥/ ط ١٣٧٧هـ ش/ انتشارات صدرا/ طهران.

٥٢. أُنظر: بحار الأنوار للمجلسي ٥٣: ١٤٢ و١٤٣/ ح ١٦، و٢٥: ٦ و٧/ ح ٩، ط ١٤٠٤هـ/ انتشارات دار الوفاء/ بيروت.

٥٣. بحار الأنوار للمجلسي ٦٥: ٢٧٦ – ٢٧٩.

٥٤. أُنظر: شناخت در فلسفه اسلامي لجعفر السبحاني (مصدر فارسي): ١٠٨ و١٠٩/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٣٧٥هـ ش/ انتشارات برهان/ طهران.

٥٥. الغيبة للنعماني: ٢٤٥.

٥٦. Epistemological Relativism.

٥٧. أُنظر: نقد مباني معرفت شناسي بلوراليسم ديني لوليِّ الله عبّاسي (مصدر فارسي)/ نشرية إلهيات وحقوق دانشگاه علوم اسلامي رضوي/ السنة الرابعة/ العدد ١٢.

٥٨. بحار الأنوار للمجلسي ١٠: ٣٥٣، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٩.

٥٩. تهذيب الأحكام ٦: ١٥٤؛ وسائل الشيعة ١٥: ٧٧.

٦٠. بحار الأنوار ٥١: ٣١.

٦١. الغيبة للنعماني: ٣٣٧؛ بحار الأنوار للمجلسي ٥٢: ٣٦٧.

٦٢. تفسير الأصفىٰ للفيض الكاشاني ٢: ١٣٠٠.

٦٣. بحار الأنوار للمجلسي ٥١: ٦١؛ وفي ينابيع المودَّة ٣: ٢٤٠: (لا يبقىٰ صاحب ملَّة إلَّا صار إلىٰ الإسلام).

٦٤. بحار الأنوار للمجلسي ٥٢: ٣٧٥.

٦٥. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ٦٧٠.

٦٦. ما بين المعقوفتين إضافة توضيحية من عندنا. (المعرِّب).

٦٧. أُنظر: حكومت جهاني مهدي عليه السلام لناصر مكارم الشيرازي (مصدر فارسي): ٢٨٨/ الطبعة الثامنة/ ١٣٧٦هـ ش/ انتشارات مدرسة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام/ قم.

٦٨. أُنظر: بحار الأنوار للمجلسي ٥١: ٣٠، وفيه: «إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلىٰ الإسلام

الهوامـــــــــــش

جديداً، وهداهم إلىٰ أمر قد دُثِرَ وضلَّ عنه الجمهور...».

٦٩. نهج البلاغة/ قسم الحكم/ الحكمة رقم ١٤٧.

٧٠. أُنظر: بحار الأنوار للمجلسي ٥٢: ٣٥٠.

٧١. أُنظر: منتخب الأثر للطف الله الصافي الگلبايگاني: ٣٨٧/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٤١٩هـ/ انتشارات مؤسَّسة حضرة معصومة عليها السلام/ قم.

٧٢. أُنظر: ويژگيهاي حكومت جهاني مهدي عليه السلام للسيِّد عبد اللطيف سجّادي (رسالة علىٰ مستوىٰ الماجستير باللغة الفارسية): ٥٣/ ط ١٣٨٣هـ ش/ انتشارات مركز جهاني علوم إسلامي/ قم.

٧٣. الكافي للكليني ١: ٢٥؛ بحار الأنوار للمجلسي ٥٢: ٣٢٨.

٧٤. أُنظر: بحار الأنوار للمجلسي ٥١: ٥٨؛ منتخب الآثر للطف الله الصافي الگلبايگاني: ٦٠٠.

٧٥. أُنظر: ينابيع المودَّة: ٤٢٢؛ تذكرة الخواصّ: ٣٧٧؛ منتخب الأثر: ٦٠٠ و٦٠١.

٧٦. بحار الأنوار للمجلسي ٥٢: ٣٥١.

٧٧. ينابيع المودَّة ٣: ١٣٤٤.

٧٨. بحار الأنوار للمجلسي ٥١: ٣٥١/ الرواية رقم ١٠٥ و٣٥١؛ الغيبة للنعماني: ٢٤٤.

٧٩. إنَّ الإنجيل - طبقاً لما ورد في القرآن الكريم - يشتمل علىٰ البشارة بظهور نبيٍّ اسمه أحمد، وذلك إذ يقول تعالىٰ: (وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) (الصفّ: ٦).

٨٠. أُنظر: ينابيع المودَّة ٣: ١٣٦/ نشر الشريف الرضي.

٨١. أُنظر: بحار الأنوار للمجلسي ٥٣: ٦١.

٨٢. الجزية: ما يُؤخَذ من أهل الذمَّة. (لسان العرب لابن منظور ١٤: ١٤٧).

٨٣. لقد كان العلَّامة المجلسي من المخالفين لنظرية أخذ الجزية. (أُنظر: بحار الأنوار ٥١: ٢٩/ ح ٢؛ مرآة العقول ٢٦: ١١؛ ويژگيهاي حكومت جهاني مهدي عليه السلام للسيِّد عبد اللطيف سجّادي (رسالة علىٰ مستوىٰ الماجستير باللغة الفارسية): ٣٢٥؛ تاريخ ما بعد الظور للسيِّد محمّد الصدر: ٦١٢)، فهؤلاء من القائلين بهذه النظرية.

٨٤. ينابيع المودَّة ٣: ٣٤٥.

٨٥. أُنظر: بحار الأنوار للمجلسي ٥١: ٦١/ الرواية رقم ٥٩، و٥٢: ٣٢٨/ الرواية رقم ١٩٣.

٨٦. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ٥: ١٣٠. جميع رواة هذه الرواية (من أمثال: محمّد بن مسلم، وابن عمير وهما من أصحاب الإجماع) ثقاة، وبالتالي تكون هذه الرواية صحيحة. وللمزيد من المعلومات بشأن رواة هذا الحديث، أُنظر: معجم رجال الحديث للسيِّد الخوئي ١١: ٢١٥، و١٤: ٢٧٥ و٢٧٩؛ كلّيات في علم الرجال لجعفر السبحاني/ مبحث التوثيقات العامَّة.

٨٧. مرآة العقول للمجلسي ٢٦: ١١١.

٨٨. بحار الأنوار للمجلسي ٥١: ٢٩.

الهوامـــــــــــش

٨٩. أُنظر: كفاية الأُصول للخراساني: ٢٧٤/ الطبعة الثالثة/ ١٤١٥هـ/ انتشارات مؤسَّسة نشر إسلامي.

٩٠. أُنظر: بحار الأنوار للمجلسي ٥١: ٢٩.

٩١. أُنظر: خرده أوستا لإبراهيم بورداود (مصدر فارسي): ١٧٦/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٣٨٠هـ ش/ نشر أساطير/ طهران؛ ويسپرد له أيضاً (مصدر فارسي): ٣٢ و٤٨ و٥١ و٧١ و١٣١/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٣٨١هـ ش/ نشر أساطير/ طهران؛ يسنا (جزء من الأفستا) (مصدر فارسي): ٧١ و١٠٨ و١٤٩ و١٥٧.

٩٢. أهورا مزدا هو الإله الأوحد الذي يُمثِّل الخير عند الزرادشتيين، وهو إله الخير والنور الذي يخالفه دائماً إلىٰ الشرِّ (أهريمان). (المعرِّب).

٩٣. وهمن أو وهومن (بهمن) الروح الطاهرة والفكرة النقيَّة، اسم أحد أو أوَّل المنقذين في العقيدة الزرادشتية. (المعرِّب).

٩٤. گات ها كهن ترين بخش أوستا: استودگات: يسنا لإبراهيم بورداوود (مصدر فارسي) ٣: ٤٦/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٣٧٨هـ ش/ نشر أساطير/ طهران.

٩٥. گات ها (هشتوايشت گات) (مصدر فارسي): ٥٩٠.

٩٦. بالالتفات إلىٰ عدم توفّر النصوص الدينية للزرادشتية بشكل كامل، لا يمكن الحكم بشكل قاطع في هذا الشأن. علماً أنَّ النصوص الموجودة لم تتعرَّض لهذه الناحية.

٩٧. الكتاب المقدَّس (العهد القديم) [التوراة]/ سفر التكوين/ الإصحاح: ١١ و١٢ و١٤ و١٧.

٩٨. العهد القديم (التوراة)/ سفر إشعياء/ الإصحاح: ١١؛ ويمكن الرجوع أيضاً في العهد القديم إلىٰ: النبيِّ زكريا/ الإصحاح: ١٤، والنبيِّ صفنيا/ الإصحاح: ٣، والنبيِّ سليمان/ الإصحاح: ٢، والنبيِّ حِجّي/ الإصحاح: ٢، وصاموئيل الأوَّل/ الإصحاح: ٢، والنبيِّ صاموئيل الثاني/ الإصحاح: ١٢ و٢٣، والنبيِّ حزقيال/ الإصحاح: ٢١.

٩٩. أُنظر: العهد القديم (التوراة)/ سفر التثنية ١٣: ٢.

١٠٠. أُنظر: العهد القديم (التوراة)/ سفر الخروج ٢٣: ٢٤.

١٠١. العهد القديم (التوراة)/ المزامير/ المزمور رقم ١٣٥/ الفقرة ٦ – ١٢.

١٠٢. العهد القديم (التوراة)/ سفر التثنية/ الإصحاح: ١٣٧/ الفقرة: ٨ و٩؛ سفر إشعياء/ الإصحاح: ١٤/ الفقرة ٢٥؛ سفر صفنيا/ الإصحاح: ٥٢؛ وغير ذلك.

١٠٣. العهد القديم (التوراة)/ سفر إرمياء/ الإصحاح: ٤٨/ الفقرة ١٠.

١٠٤. العهد القديم (التوراة)/ سفر إشعياء/

الهوامـــــــــــش

الإصحـاح: ٣٤/ الفقـرة ٢ و٨.

١٠٥. العهـد القديـم (التـوراة)/ سـفر صفنيـا/ الإصحـاح: ٣/ الفقـرة ٩.

١٠٦. العهـد القديـم (التـوراة)/ سـفر إشـعياء/ الإصحـاح: ٦٠/ الفقـرة ٢١.

١٠٧. العهـد القديـم (التـوراة)/ سـفر إشـعياء/ الإصحـاح: ٦٠/ الفقـرة ١٥.

١٠٨. العهـد القديـم (التـوراة)/ سـفر إشـعياء/ الإصحـاح: ٥٤/ الفقـرة ١١ و١٢.

١٠٩. العهـد القديـم (التـوراة)/ سـفر إشـعياء/ الإصحـاح: ٤٥/ الفقـرة ٦.

١١٠. العهـد القديـم (التـوراة)/ سـفر إشـعياء/ الإصحـاح: ٦٦/ الفقـرة: ٢٣. أُنظـر: انتظـار مسـيحا در آيـين يهـودي لحسـين توفيقـي (مصـدر فـارسي): ٢٩ و٣٢.

١١١. أُنظـر: آشـنايي بـا اديـان بـزرگ لحسـين توفيقـي (مصـدر فـارسي): ١٠٠/ الطبعـة الرابعـة/ ١٣٨٠هـ ش/ انتشـارات سـمت وطـه/ طهـران؛ اديـان زنـده جهـان لروبـرت هيـوم/ ترجمـه إلىٰ الفارسـية: عبـد الرحيـم گواهـي: ٢٥٦.

١١٢. أُنظـر: قامـوس كتـاب مقـدَّس لمسـتر هاكـس/ (مترجـم إلىٰ اللغـة الفارسـية): ٢١٩/ مـادَّة (پسـر خواهـر)/ الطبعـة الأُولىٰ/ ١٣٧٧هـ ش/ نـشر أسـاطير/ طهـران.

١١٣. الكتـاب المقـدَّس/ العهـد الجديـد/ إنجيـل مرقـس/ الإصحـاح: ١٠/ الفقـرة ١٥.

١١٤. أُنظـر: جواهـر الـكلام لمحمّـد حسـن النجفـي ٢١: ٢٣١، قـال: كيـف كان، فـ(لا يقبـل مـن غيرهـم) أي اليهـود والنصـارىٰ والمجـوس (إلَّا الإسـلام) بـلا خـلاف أجـده فيـه، بـل عـن الغيبـة وغيرهـا الإجمـاع عليـه، بـل ولا إشـكال بعـد قولـه تعـالىٰ: (فَاقْتُلُـوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْـثُ وَجَدْتُمُوهُـمْ ...) [التوبـة: ٥]...) انتهـىٰ. ولكـن يمكـن القـول: إنَّ هـذا هـو الحكـم الأوَّلي، ولعـلَّ هنـاك حكـماً ثانويـاً في عـصر ظهـور الإمـام المهـدي عليه السلام.

١١٥. أُنظـر: الأعـمال الكاملـة للشـهيد مرتـضىٰ المطهَّري (مصـدر فـارسي) ١: ٢٥٧ و٢٧٩ و٢٩٣.

١١٦. التوبة: ٢٩ و٣٢.

١١٧. أُنظـر: تفسـير الميـزان للعلَّامـة الطباطبائـي/ الترجمـة الفارسـية (ترجمـة: السـيِّد محمّـد باقـر الموسـوي الهمـداني) ٩: ٣٢٩/ الطبعـة الثامنـة عـشرة/ ١٣٨٣هـ ش/ انتشـارات دفـتر نـشر إسـلامي/ قـم.

١١٨. أُنظـر: پلوراليـزم دينـي يـا كثـرت گرائـي لجعفـر السـبحاني (مصـدر فـارسي): ٥٣؛ الأعـمال الكاملـة للشـهيد مرتضـىٰ المطهَّـري (مصـدر فـارسي) ١: ٢٨٩ و٢٩٣.

١١٩. tolerance.